منير صالح عبد القادر

اشتات من اشتات

شعر



المجلس القومى لرعاية الآداب والفنون

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد :ـ

فهذه مقدمة لا لديوان من شعر ولكن لديوان من حياة عشتها مجتمعة ومنفردة ، وعلى دفعات ، وعلى تؤدة طورا وعلى خبب أطوارا ، فكانت هذه المجموعة من الاشتات التى أقدمها للقارىء بكل تواضع وحياء ، لا لجودة فيها ، أو لرداءة بها ولكن لانها تجعلنى أقف امام القارىء عاريا تماما من كل ما يستر العيوب وتجعلنى موجودا ومحصورا دائما بين دفتى كتاب تنتهبنى الاعين وتنتهشنى الأيدى فلا أقوى على الدفاع لعدة اسباب منها :ـ

اننى حسب ما رأيت وحسب ما عانيت فعرفت من امر نفسى ، رأيت اننى عشت حياتى مبتدئا بالنهاية منتهيا الى البداية ، ففى أيام الشباب وازدهاره وصهللته كنت كثير الشكوى والضجر ، فالليل صومعة الفنان يحلو فيها وفيه الذكر والمناجاة والانطلاق ـ وفى الليل كانت لذلك الشاب شهاب) صولات وجولات . وشهاب هذا وهو اسم استعرته للتخفى خشية الاتهام من الشيوخ الذين كانوا يرون فى الشعر انصرافا عن الجادة وكنت أعجب لماذا يحرصون هم على الشعر وينهون ابناءهم عنه ؟ ولعلهم حسبوا ان الشعر طريق للتكسب على حسب ما تواتر من اخبار الشعراء المتكسبين بالشعر ، أولعلهم حسبوا ان الشعر يورث الفقر المادى متناسين انه يورث الغنى المعنوى ، وكلاهما مما يحتاج اليه الشاعر والناس ، أم لعلهم حسبوا كما حسب القدماء من الخلفاء والاباطرة ان الشعر يزرى باقدار الرجال ؟

وايا كان الهدف من الزجر فانه فتح الطريق امام التخلى عن الدراسة الجادة الى اللجوء الى الدراسة غير الجادة المأخوذة من الاستاذ الاكبر الدهر تلميذ الابد .... اقول عشت حياتى بطريق العكس ، فاذا بأيام الشباب تذهب فى عتاب وعناد وتمرد وصراع وشكوى فلم أذق لها طعما او هكذا ظننت ، لأوهم نفسى بالخيال ... وانى استطيب تلك الطريقة - فلما همدت قوى الصراع واعتل الجسد وضعفت مقاومته ، عاودتنى شطحات الشباب فى الشيخوخة لتجعلنى زاهدا فيها منحازا الى جيل سبقنه وادركته وسرت معه - وهكذا ، فلنا أعيش شيخوخة الشباب ، والا فما معنى فلان فى قمة شبابه!!؟ومن كان فى القمة فهو بسبيل الانحدار الى الجانب الآخر وهذه هى شيخوخة الشباب .

لا اقول محددا شخصية هذا الشعر ولا اريد - لولا طلب الألفة مع القارىء - فان على أن احدثه كيف عشت الحياة بالعكس والطرد أو بهما معا - وهذا فى عرفى لا يهم القارىء فى شىء اللهم الا اذا اراد ان يتعرف على هذا الذى يتحدث اليه . وفى هذه الحالة فمن حقه على كذلك ان اتجاذب معه اطراف الحديث لتنشأ الألفة بينى وبينه فلا يأخذنى على علاتى ففى هذا المسلك شىء من التردد لا أحبه .

ورأيت ان الكتب والدواوين تحتاج الى مقدمات . ولا ادرى لماذا اتفق الناس على هذا ، فرسخ فى ذهنى ان المقدمة ضرورة قضت بها العادة والتقليد ، ففاتحة الكتاب كانت مفتاحا للكتاب تبرز نهجه وتبين سمته ولهذا اردت أن اكتب مقدمة لانها تكشف عن حقبة ماتزال عامرة - فنحن - انا وابناء جيلى او ابناء جيلى وانا - لانزال ابناء الجيل الذى يصفه المؤرخ بانه جيل القلق - الجيل الذى كانت تقع على عاتقه مهمة الاجهاز على الاستعمار بعد تمهيد طويل وثورات داميات ،وكان علينا - وقد تغير أسلوب المقاومة - ان نهيىء انفسنا لأمانة جليلة وهى القضاء على المستعمر . وكان ذلك . فالشعراء والادباء والفنانون كانوا على طول المدى طلائع النهضة وقواد الحضارة ورسل

الفكر . بالقلم تحدثوا ، وبالحرف خاطبوا وبالكلمة أشاروا ، وباللفظ تحدوا ،وبالعبارة نطقوا ، فلما وثبوا اندك الاسـتعمار ، ولماأقدموا تحقق الاسـتقلال ، فقادوا القافلة في نشـوة الظـافر .

لا أزكى نفسي ولا أزكى ابنـاء جيلي ، فقداحسـنوا القراءة وجودوا الدراسة فأبدعوا وخلقوا وافترعوا طريقـا للمعرفة كانتراسخة بالمعرفة والثقـافة .

ومن الاسباب التى صرفتني سنين عدداعن نشر هذا الشـعر هو ايماني التام بان الشعر فرض كفاية ، اذا قام به المبدع سقطعمن سواه من غير المبدعين . فليس الغرض اصدار الدواوين ولكن الغرض اسمى مـنذلك فانه يبهـرج العنوان الفكرى للوطن ويعطى المؤشـرات الوجدانية التى تعمل فيكيان الشاعر الفنان — ولهذا فان المسئولية خطيرة ، ولا فائدة من الاكثار في نشر الدواوينالتى تبور سوقها ولكنى بـ ارانى — تغافلت عن هذا المقياس فما طبقته على نفسي في حينانه كان من الواجـب ان اطبقه على هذه المجمـوعة لولا الشـقاء المقدر كما يقـولشيخنا ابن الرومى :

ومن الاسباب انني أضعت في صيفياللبن فلما كنـت قـادار استعصى علـى الأمر ، ولما عجزت سهل على الأمر . وكـلشيء أراه يجرى في مقدار وبمقدار . ولأعين القارىء على الألفة الفكريـة والوجدانية ،حاولت جهـدى ان أدون التاريخ ، وفي ذلك أمانـة تقتضيني أن أؤرخ لهذه الحوادثليتمكن القارىء من المقارنة البعيدة والمقارنة القريبـة .

لهذا خلطت بعض هذا ببعض ذاك لاجعلمن المسالة باقة فيها العناب والخشف البالى كما قـال شيخنا أمرؤ القيس .

والذى ارجو من القارىء ـ وقد تمت بينناالألفة ـ ان ينظـر الى هذا الشعر بعـين الرضى ، فقد آذنتنى عين السـخط وما تبديهمن مساوىء ـ وعصمنى الله من زلة القلم ، وزلة اللسان ، وزلة اللغة والبيان ، والميزانوالبحـران ، وطويلى اللســان ومطففى الميـزان .

واردت بهذه الباقة التى اقدمها للقارىءفى استحياء ، ان اشير الى مواقف بعينهـا ، اشارت لمواقف قومية ومطالبة ملحة بضرورةالخلاص من براثن المستعمر يوم كـان الجهاد فى مثل ذلك ضرورة وضريبة مفروضةعلى كل قادر يشتاق الحرية والاستقلال .

وقد يجد القارىء فى هذا الشعر مـايحببه فيه ، وكيف لايحبه ؟ وقد سـمحت له بكل سرور ان يجوس فى عالمـى الذى عشتهوحرصت على اسراره وقد يسـتهزى بها فيقلل من شانها وفى هذه الحالة لا اغفر لـهانه يحاربنى وانا متجرد وفى حالة دفـاع عن النفس ـ لن اغفر للقارىء استهانته بهذهالاشتات الا اذا نقدها نقد الصيارفة ووزنها بموازين الكمال والفكر فيحنئذ أشكر له جهدهوتقويمه ومساعدتى فى طريق السداد .

وبعد :ـ

فهذه مقدمة وليست مقدمة ان هى الا جدائل من حديث ، متشعب ومتداخل ، ومتخارج ومتمـازج تصـور الانعكـاس والانفعـالوالانبهـار ومـا الى ذلك مـن فنـون الحديث وافانينه ، ولذلك استميح القارىءعذرا فى ان احدثه عن تجربتى فى الشـعر وممارسـتى التى انتهيت اليها بالاضافة الىان الشعر فرض كفـاية .

انتهيت الى ان معركة التجديد معركةقديمة كانت قائمة فى كل طور وحقبة ـ كان دائما الجديد يواكب القديم ـ وهذه سـنةالحياة ليس هناك جديد صـرف وليس هناك قديم صرف وانما هناك توليفه من هذا وذاكتجىء جديدة مواكبـة للمدينة ومتمشية مع الحضارة فلا نتحدث عن الجمل ونحن نركبالطائرة ؟ ولانقف على الاطـلال ونحـن نهدم الطلل لنبنى العمـارة . فالجديد يقومعلى القديم .

ولكنى أرى ان يتطور الاطار والصورةعلى الدوام فلا خير فى اطار ملازم ولاخـير فى صورة ملازمة فان الترقى بالخيال يحتاج الىأدوات تؤدى الى ذلك الترقى وتجعله قادرا على التعبير بشتى ضروب القدرة ، ولا أظنأن الموسيقى والاوزان تكون بمنأى عن ذلك فهى أدوات الفن ، الكلمة والعبارة والدقة والموسيقى ، والوزن ، والخيال كل هذا يكون عدة الشـاعر وهو يحكى عن ذات نفسه أوعن ذات أمته فالذين يقفون على شـاطىء القديم وحده حرموا نفوسـهم من الجـديدوحرموا مشاعرهم من الانتقـال من حالة الى حالة ، ولو تنقلوا فى افياء الحياة لرأوهـاغير محدودة باطار وكذلك خيال الشـاعر .

لا أنادى بالتخلى عن القوالب ولكنى انادى بتطوير القالب ليتسـع لاكثر من حـدث واحد . وفى التنويع انتقال بالقارىء من فنالى فن . وهذا فى ذاته سبب تمليه قواعـد التطور . وتطوير القالب يكون بتطـويرالأصل فاذا كان الاصل غـير متفق فالقالب يكون حينئذ غـير متفق ، فتحدث المنافرة بين القديم والجديد ويحتكم الناس للسن وعـادة الناس مراعاة الشيخوخة ومراعاة الشباب .

وبعد مرة اخيره :ـ

عظيم شكرى لاصـدقائى الذين كا لهم فضل فى اخراج هذه الانشـتات وعظيم تقديرى لكل من ساعد فى اخراجها والسلام

منـير صـالح عبد القـادر

١٩٧٨/٢/١١

شعار

كرامتى تاج على رأسى
لاتمحى بعوامل اليأس

١٩٧٧

تماسيح وصير

لا أبالى بقى العمر طويلا أم قصيرا ! ... لا أبالى بقى المال قليلا أم كثيرا

فلقـد عشـت غنيـا ... ولقـد عشـت فقـيرا

ولقـد عشـت كبـيرا ... ولقـد عشـت صـغيرا

ولقـد اشـبعت لـذا ... تـى نعميـا وسـعيرا

ولقـد أترعـت كاسـا ... تـى خمـيرا وفطـيرا

وعرفـت الـذل فى الحـب ... لكـى أغـدو أمـيرا

وعرفـت النـاس فى الـد ... نيـا تماسـيح وصـيرا

فوجـودى لـم يكـن شـيئا ... ومـا كـان مثـيرا

انهـا القصـة ما أتفهها ... تـروى كثـيرا ! !

١٩٧٧/١/٩

نافذة الى الله

أأكبـــر فى الدهـــر   أم أصــــغر ؟
وقــد ذهـــب   الجـانب الأكبــــر

قــد انبهرت همتــــى   بالكفـــــا
ح فليس تصورهـــــــا   يقهـــــر

تصـــــور لـــــى   اننــى   قاصـــر
بحــق وحجمــى بهــــا   أقصـــر !

وراء الخيـــــال أنشـــد   الرحـــــا
ل وأبغى المحـــال ٠٠٠ ولا أفتـــــر

وكـــم   مـــــن ســـــؤال وراء
ســـــؤال توقف يرنـــو ويســـتفسر

أعيشـــى نعــــم ٠٠ الـــى غـــــاية
وتمضى الســـــنون ولا انشـــــعر

□

تفكـــــرت فى ملكــوت الالـــــــه
عظيمــــــا يحس بمــــا   أضمر

تفكـرت فى ســــمكه للســماء
يطرزهــــا   ثوبهـــــا الأزهــــر

تفكـــــرت   فى دحـــوه   للثــــرى
ففى كـــــل شىء لـــــه مظهـــر

وكنت زمانـــا ٠٠٠ كثــــير التعجــل
ارنــــو   الـــــى الشىء لا أبصـــر

لعــل دواعى الصبـــا   والشـــبا
ب   وكنـــت بهـــا   طائعـــا أومــر

زمــــان الفــــؤاد خفيــف التحــر
ك   خــف الـــى اللهـــو لايعــذر

يبـــدد طاقتـــــه   فى الهــــواء
بفعــل الهـــوى وهو   مســـتهتر

وكم مــن غرام نما ٠٠ ما ٠٠ نمـــا
فأقعـــده   الشـــوك والعثـــير

* () *

وسارت ليالى الصبا والشبا ب سقتها السحائب اذ تمطر

لقد أسعدتنى برغم الفرا ق فسيان أربح أم أخسر

وسارت وقافلة ضخمة من الصحف أحرفها تنذر

وويلى اذ نشرت فانتفضت وأنكرت ! ! فهى اذن تخبر

تحدثنى أن ضللت الطريق وحدت عن الدرب .. لا انكر !

تحدثنى أن فيض النهار سيعقبه الحلك الأغبر

تحدثنى عن مأس مضت وانسيتها وهى تذكر

يطول الحديث وعهدى به اذا طال يحلو ويستثمر

□

صحائف من صهللات الشباب لعل ذنوبى بها تغفر

وكنت أفسرها بالتجارب يقوى بها الغصن الأخضر

فزادت .. فكانت خطايا جساما لها مظهر ولها مخبر

وكنت أفسرها بالتمرس كيما يتاح لى الجوهر

ولكن ظللت وظل الشباب يحاورنى وانا اقهر

أليس الفؤاد طليق الرؤى ؟؟ أليست لحافظك تستخبر

الســـــت ترى ما بهــذا الثــرى وفــوق الثــرى وهــو مســتصغر
لأن الـــذى برأ الكــائنات له حكمه وهـــــو مســـــيطر
رهبنى ملكــت الوجـــود العريض اســــوف اخلـــد ام اقبــر
واكـــدح كدحــا الى بارئــى الاقيـــه .. ذلك مــا احــذر
واذ انــا شــاخصة مقلتـــاى أطيــل البكـــاء واســتغفر

□

أتينــاك ربــى بكـــل الخطــا يا .... فان السـماح بنــا اجـدر
اتينــاك ربــى كمــا صغتنــا نطافــا يهذبنــا المحشــر
نتــوب ! ! وأنـــى لنـــا أن نتوب ونمســـح ما خطـــت الاســطر
اذن فالرجـــاء محيــط بمـــن يزيــل الذنـــوب ومــن يقـدر

□

فيــارب انــى كثــير الرجــا ء وانــت الـــذى بــك أدثــر
وانت الـــذى لاتــرد الدعـــا ء اليــك تضرعنـــا الاكبـــر
اخـــاف أخـــاف حســـاب الحساب فــان المعرة لا تســتر

١٩٧٦/٩/١٣

أكون او لا أكون

ربمـــا تلزم الفتـــى حجـــة المنطق ... فى أن يكـــــون أولا يكـــــونا
ربما اخرجتـــه فلســـفة الواقع ... عـــن مســـلك التعقـــل حينـــا
ربمـــا الجـــاته معرفـــة الدنيـــا ... الـــى غـــير مايـــراه يقينـــا
ولعـــل الحياة ـــ وهـــى كما أعلم ـــ ... راضيـــت عظـــامه لتلينـــا
فهـــو فى تيهـــه المنغـــم لا ... يســـمع الا المقطعـــات لحونـــا
وهـــو فى صـــمته يكـــاد يضـــج ... الصـــمت منه متى اطال السـكونا
ومتى ما اســـتقل عـــن عـــالم ... النـــاس فألقـــى قناعـــه ملعونـــا
واحتوتـــه انفصامة فهـــو فى كـــو ... ن أحـــب الطـــواف فيه ســـنينا
عـــالم مـــن رؤى ومن هسهســـات ... وتصـــاوير تفـــرح الناظرينـــا
فيـــه ما فيه مـــن أفانين فكـــر ... عبقرى قضى الحيـــاة ســـجينا

✻ () ✻

يا بنـــات الأولـــب فى مدرج الريـــح ... هنـــا واقد أراه قمينـــا
•• بالتحـــايا •• بباقـــة العطر بالأ ... لحـــان بالكـــأس ثرة ترويـنـــا
فترنمـــن بالشـــوارد فى تيـــه ... وكثـــفن قامة وغصـــونا

وثمــــارا ريانــــة تشتهى   يــــد مـــن يقطف الربيع جنينـــا

فهنـــا اللمس لا يبـاح ولكـــن   قــد تبـــاح الرؤى لمـن يلمســونا

وتبـــاح الســلاف .. الاشـفاها   لايبـــاح العنــاق للعاشقينـــا

القـــوانين تفسـد الأمـــر كــلا   ليتنـــا لم نحــــرر القـــانونا

ليســـد الطريق مــن كــل فــج   ويعـــوق السـبيل للســـالكينـا

فى عديــد مـــن المشــاكل فرقــت   كيـــانى وما لمســت اليقينـــا

فى بـــلاد لــولا هــوى لبـــلادى   لتغربـــت واصطنعـت الجنـــونا

١٩٧٧/٥/٢

محمد أحمد محجوب

الوزير الشاعر الناقد الاديب القصصي السياسي المحامى له دواوين من الشعر وكتاب موت دنيا بالاشتراك مع صديقه الدكتور عبد الحليم محمد

صمت الشاعر الأديب الأريب

فتغنى به الفضاء الرحيب

وتنادت به الصبا والجنوب

فبكى فى الجنازة العندليب

ومضى فى طريقه (المحجوب)

حملته مشاعر وقلوب

وانتهى فهو ذاهب لا يؤوب

* ● *

طويت صفحة وجف مداد ؛

فتغنت بذكره الأمجاد ؛

واشرأبت صحائف وجهاد

وقريض منمق مستعاد

وحديــث عن البيــان يعــاد

فأطالت فيــه البكــاء البــلاد

حــين يحلــو فى ذكــره الانشــاد

* ● *

طويــت صفحة ففاض كتــاب !

فبكتــه الفنــون والآداب !

وبكــاه القرطــاس والقرضــاب !

ونعــاه الى المشــيب الشــباب

ورثــاه التــاريخ فهو حســاب

ومضى راضيــا وخلف فقــدا!

ناء مــن بعــده به الأصحــاب

* ● *

ولقــد كــان رائــع الوجــدان

كــان فى فنــه فتــى الفتيــان

كــان فى نقــده قــوى البيــان

كان في شعره دقيق المعاني

كان في قوله حديد اللسان

كان في أمره شديد الجنان

ولئن مات فهو باق ولا

تخلد الا روائع الانسان

* ● *

كان يمضي متمرا في الطليعة

كأديب مفكر ذي شريعه

يتمنى السراب وهو بقيعه

في وجود تضيع فيه الوديعه

وهو يرنو الى المعاني البديعه

ويغنى بها البلاد الوسيعه

ويناجى بها عداة وشيعه

وستبقى الحـــــروف ما بقى الحرف فكـــم فيـــه للوجـــود ذريمـــه

* ● *

يالــــــه فى طليعـــــة المهـــرجان

يـــــوم كان الطغـــاة ملء المكـــــان

يوم كان السـســـودان مثل الهـــوان

تحـــت حـــكم تحفـــــه رايتـــــــان

وشـــــباب البــــــلاد فى كـــل آن

لهم ثـــــورة علـــى الطغيــــــان

ولهم وقفـــــة متى تحـــــزب الامر

لتحيـــــا بلادهـــــم فى أمــــــان

* () *

لا يمــــوت الأديـــب .. ذلك أشـــفى

يتمشـــى مـــــع الحيــــــاة ويلفـــى

فى جمال الخلـــود يحســـــن عزفـــا

ويزور البـــلاد طيفـــــا فطيفـــــا

ويعـــــد الصـــفوف صـــفا فصـــفا

فهـو فى الدهر خـالد .. لن يجف النبـع منه وان تمثل جنسـا

* () *

حـين يخلـو بنفسـه الفنان

فهـو روح وقـوة وبيـان

وهـو كـون وللوجـود كيـان

فلـه فى يمينـه صولجـان

وله كأسـه لـه الندمـان

هو لا شـك فى الوجود اللسـان

وهـو من غـير ريشـة فنـان

* () *

كلنـا ذاهـب لذاك المكـان

للقـاء المهيمـن الديـان

حـين تخفـى معـالم الانسـان

حيـث تبقـى مآثـر الانسـان

حيـث تحيـا خواطر الانسـان

فالزمان المعروف غـــير الزمـــان

والمكـــان المألـــوف غير المكان

والأمان الموصـــوف غير الأمـــان

وســـنبقى لرفعـــة الســـودان

وحمـــاة لـــه مدى الازمـــان

بالنشـــيد الموقـــع الاوزان

والغنـــاء المنـــوع الألـــوان

فالبقـــاء الاكيد فى خلـــد الفكـــر لقـــاء الفنـــان بالفنـــان

١٩٧٦/٦/٨٢٨

من اوائل الخريجين ومن حملة المشـاعل الادبية فى وقت مبكر . تخرج مهندســـا ثم التحق بالقانون فصار قاضيا محاميا وكـــان له فى الفجر والنهضة المجلتين الادبتيين آنذاك باع وذارع وصولة وجولة من شـــعر ونقد وســـياســـة .

ماذا تقولين ؟

أخي شعبي لابد انك تذكر هذا الشعر لانهيذكرك ويذكرني بحقبة ما ثلة لا تبلى كان هذا عـــــام ١٩٥٠

نعم هجر الطــائر العش وأفلت .. فما عادللعش مرحه وانفعاله فلما عاد عاد حطاما

تقول : وهــل ابقت لحــاظك خطــرة
ترددهـــــا الا الحيـــــاء الموردا!

هواك وقلبي واصطباري وسـلوتي
وحلم الصـبا ضل الطريق المهـــدا!

تمعنت أيـــام الشـبات وأدبــرت
ليالي الهــوى ما كان أندى واسـعدا!

أحبــــك الا أنسى ليــاليك انهـــا
هواى الذي أحيــا بانفاســه سدى

تعـــود الى الوكر القديم وعهده !!
وحقــك ان الوكــر خربة الصــدى

وصــار حزينــــا ما به غير شــاعر
يعيش بآمــــال تنـوح اذا شـدا!

ســنحيا ولكــن بالأمــاني ونرتجي
محاســـنها رهبان ديــر تعبـدا!

انفنى ولم ندرك مــن الدهــــر سره
وأيا منا تعـدو عجــــالا الى الردى

●

سأسال نفسي عــــن مآس تكـــاثرت
بآفاق نفسي كم تســـير بلا هـــدى

وأين شـبابي ؟ انه عصـــــفت بــه
نوازع نفسي فاســـتشاط وعــردا!

ســـــتسال عن نفسي الحزينـــة انها
أحبتك حبا صـــادقا جــاوز المـدى

أحبك !! اى والله لا أكذب الهـــوى
ولا أكذب الحســـن البديع المعربـــدا

فمنـــك تعلمـــت الحيـــاة وانني
تقبلت وضـــعى فى الحيـــاة مجردا

اعيـــش ومـــالى لا أعيش واننـــى
أعيـــش بآمالى الكبـــيرة قعددا

اســـاير ركـــب الدهر كلى تشـــاؤم
لألعن فيـــه الأمس واليـــوم والغدا

والعن آمـــالى التى عاقـــت الرؤى
وعاقت سرى روحى فهـــام مشردا

بقية ذكرى لم تعـــد فى مشـــاعرى
وقد همدت ، الاكما رجع الصـــدى

✻ ● ✻

الا أيهـــا الوجه الجميل تجمـــلا
ويا أيهـــا القلب العميـــد تجلـــدا

ودعنى اشرد فيـــك قلبا مشـــردا
يضـــل ولا يهـــدى وأنى له الهـــدى

تناغيـــه اطياف المنـــى وهـــو هائم
وكم ضـــل فى هذا الوجود وما اهتدى

بقيـــة أحـــلام الصبا كم حســـبتها
بعهد الصـــبا كانت هـــواى المنضدا

وكم عشت استجلى سناها ، وأرتجى
رؤاهـــا ، وأرعاهـــا بصـــبر تبددا

أفديـــك بالروح التى لم تدع بـــه
ســـوى نفس بـــين الحنـــايا ترددا

✻ () ✻

فيا صاحبى الشعبى (١) هذى حياتنا
فغـــامر بمـــا أبقى الشـــباب وبددا

تعال نعـــد قبل الثلاثين هـــل ترى
هنـــالك ما يثنيك ان تعبـــر المـــدى

فعش شـــاعرا تجرى بآفاقـــه المنى خفافا،وعش فى مسمع الدهر كالصدى
وان لم تجــــد الا التمـــــرد والاسى فدونك هذى الكـــأس فامدد لها يدا

()

تعاصـيك اما ذقتهــــا بيد انهــــا تنســيك مأســاة الوجــود معربــدا
وفيهـــا لنا كـــــون جميــــل ووارف ظليل وكــم فيهــا مــراح ومغتــدى
وكم خاطــر لى فى المدامة ذائــــب تجرعته بــين الجوانــــح زغــردا
يشرد احزانـــــى ويبلى مصـــــائبى وما بليــــت الا كيمــــا تجــــددا
وما ســئمت نفسى الحيـــاة وانهـــا على ما بهـــا تســتبطىء اليوم والغدا
فيا شـــاعرا ضل الطريق فروعـــت خطـــاه فما تلقـــاه ألا مهــــددا
تقبل حماقـــات الزمـــــان فكم بهـــا لهونا فاوســـــعنا الزمــــان تمردا

الشعبى صديقى الشاعر العظيم صـــاحب(نـــار المجـــاذيب) محمـــــد المهـــــدى المجذوب عشت معه الشباب الباكر والصباوالاكتمال والاكتهال أخــا وصاحبـــا ومعلما ورائدا للشــــعر

١٩٥٠

المجنـــــــونه

رايتها وقد انحسر عنها ثوبها وراحـــــتعيناها ترنوان الى البعيـــد البعيد فى فزع .
لماذا يفزعها؟ ومن ذا الذى اقلق هدوءها .. . أهى المجنونة الوحيدة ؟ .... أم نحن كلنا
نجتاحنا الاحداث وتتجاوزنا الحوادث ونلتقى دائمـــا فى البعيد البعيد وهمســـت .....

يا أنت !!

ماذا يفزعـــك الغداة وما الـــذى ... تتخيلين علـــى الخيـــال الذاهـــل ؟
وعـــلام مزقـــت الثيـــاب فاظهرت ... نهدين عن تيه الهوى فى شـــاغل
يتطلعـــان بحســـرة لعـــوالم ... مرتاعـــة وهما بذل الســـائل
مـــن ذا يمـــد يدا فيخطف الهـــوى ... انى لألمـــح غفلـــة المتشـــاغل
محمومـــة النظـــرات الا أنهـــا ... مشـــغولة أبدا بكـــون جائـــل
تمشى فترمقـــها العيـــون فتنثنى ... تيهـــا وترقص فى الفضاء الهـــائل
وتسائل الانســـام ما ترك الصبا منها ... وهـــل هى كالقـــديم المـــائل !!
هـــل غاض ماء جمالها وتقصـــفت ... ذكر الربيـــع العابث المتحـــامل
وتنـــوح لا ادرى ففى بســـماتها ... حـــزن الكئيـــب وفرحـــة المتفـــائل
وتثـــور لا أدرى فى اعطافهـــا ... شـــوق الحبيب وجفـــوة المتثـــاقل
تهـــذى فكم من خطرة فى كونهـــا ... معنى ينوح على الكيـــان النـــاحل
فتظـــل تعبـــث بالنســـم وتتقـــى ... قبلاتـــــه بغدائـــر وجـــدائل

دنيـــا يزخرفهـا الخيـال وعـالم تجرى به الديـــا لغـــير سواحل

فيما وراء الغيـب ترتقـــب الرؤى وترى مباهجهـــا بغـــير عوانل

وتمد كفيهـــا ضراعـة عاشـق مســتمرىء صلف الحبيـب الباخـل

انـى لأرمق مقلتيهـــا .. اننـــى لأرى ازاهـــير الربيـع الذابل

فى طرفهـا ســر الوجود وانهـا تروى فنحسـبه تخيـل ثاكـل

ورأيتـــه حســـا وطفت بكونه روحـــا تمرد فى الفضـاء الهـائل

قلقا يدفعهـــا الخيـــال فلا الروى جفـت ولم يقل الخيـــال تعـاقلى

* *

ماذا يفرعـــك الغداة ومـا الـذى تتخيلين على الخيـــال الذاهـل : :

ماذا هنالك هـل لمحـت مغـــازلا يرنـــو بفتنة طرفـــه لمغـــازل !

انت الهنالك (١) تمرحين مع الصبـــا وتغورين مـع الهـــوى لمجـــاهل

نجـواك همهمـة أكاد أحســـها رعشـــات شـوق فى سـكون هياكل

محرابـك القدسى هدهده الســـنى فســـموت فى دنيـا جنـون عاقل

حتى غدوت صـدى يموج كما اشتهى وغدوت مأسـاة الوجود الخـــامل

كونى كما شـــاء الخيـــال فهذه دنيـــاك ما زالت وجـود مهـازل

١٩٤٧

وقد اثارت (الهنالك) هذه ثائرة صديقنـــاجعفر حامد البشير الشـــاعر فاعترض على دخول (ال) على (هنالك) وقدمـــت ما يبررذلك . فهى له ذكرى حب ووفـــاء .

الورق الممزق

وصادف يوم نشرها يوم وفاة الاديب القصاص ابوبكر خالد فخرجت معه تزف **لنعشه** ١٩٧٦/٨/٢٦

ماذا انقضى ماذا بقى ؟
من ورق ممزق !
وذكريات مزق !
يا لشبابى الريق
بددته بنزقى
على سطور الورق
كشاعر محترق
وكاتب منطلق
وفيلسوف مشفق
وباحث مدقق
ومخطىء محقق
وفى شراب القلق
وفى اجترار القلق
وفى صراع الخرق
بفعل دهر احمق
للحب فى آفاقه منطلق

للغصـــن للغادة فى منســرق

للروض يا للروض مــن مفتــق

للشـــعر من أوديـــة وطرق

وللجمـــــال المطلــــق

فى الشـــاطىء المصـــطفق

وفى احمـــرار الشـــفق

وفى ســـــواد الحـــدق

وفى انتظــــــار مرهـــق

لشادن حبيبة تعرف همس الحدق

ولا تجـــود الا بابتســـام فرق

وكم تصد فى انفعال بالتواء العنق

ولا تـــزور فى الضـــــحى

أو فى ثنـــايا الغســـق

تفتـــر عـــــن شـــاردة

نافـــرة ... عـــن ألـــق

فى منطق دق فكم يبدو بغير منطق

من انصيـــاع مطبق الى جنون مطبق !!

* () *

مـــــــاذا انقضـــــى !!

مـــــــاذا بقـــــــى !!

مــــن رغبـــــات النـــزق

ومـــن جنـــون احمـــق

ينـــــداح فى ترفـــــق

الـــى مجـــارى الحـــدق

على شـــــــقاء محـــرق

من أدمعـــــى وعرقـــــى

الـــى بقـــايا المـــــرق !

فيالـــــه مـــــن منطـــق

منهـــــزم منســــدق

أرفضـــــه فى حنـــق

بمهجتـــــى وعنقـــــى

* () *

مــــــاذا انقضــــى !!

مــــــاذا بقــــــى !!

مــــن زخــــرف منمــق

ربــــة كــــأس مـــــرة

شربتهــــــا فى نشــــبق

حطمتهـــــا حطمتهـــــا

فى غضــــبة وحنــــــق

ولـــم ألــــن لفـــــرق

ولـــم أهــــن لملـــــق

رغــم وجـــودى الملـــق

رغـــم زمــــانى المــــرهق

يــا زمنــــا مــــن ورق !!

وزبدة مــــــن مــــرق !!

ولعبــــــــة من خـــــرق !!

لخــــــــائن مرتـــــــزق

وحــــــــاقد مــــــــؤرق

يطمـــــــع ألا أرتقــــــى

ســـــــأرتقى ســـــــأرتقى

بالحــق لا التســـــــلق

بالأمــــــــل المــــــؤتلق

بقلمــــــــى وورقــــــى

بشــــــــيمى وخلقــــــى

بالشـــــعر يطـــوينى اسى

ينشـــــــرنى بلاتـــــــرفق

بالنغـــــــم الموســـــيق

فى عـــــــــالم منطـــــلق

فى عـــالم الجـــــــن ومـــن

آذيــــــــه المصـــــــفق

ســــــنلتقى ســــــــنلتقى

أم خلـــــت الا نلتقـــى !!
تطحننا الأيام فى اصرارها المدقق
تدفعنــــــا تدفعنــــــا
امامهـــــا فى رهــــق

* () *

ســـــنلتقى ســـــنلتقى
فى موعـــــد مختلـــــق
على امتـــــداد الشـــــفق
وعنــــــد دوح مـــــورق
وجــــدول مصـــــفق
وبلبــــل مشـــــقشـــق
وطـــــائر مســـقسـق
حيــث الســماء تلتقــــى
بالارض مـــــد الأفــــق
فى كوخنـــــا المعتـــــق
ودننــــا المعـــــتق
قـــد عشـــت فى تمـــزق
فأرتحـــــت للتمــــزق

١٩٧٦/٨/١٢

الربيع الجديب

يالهـا الله نفس صـب تـذوب كلما هاجهـا الاسى تسـتجيب

كلما لاح بارق من سـنى الحسـن تـزى عليـه دهـر غضـوب

فكـان الآمـال روعهـا اليأ س جـراح فى خاطـرى وندوب

تنتشى مـن دمى وتعـدو مـع الا وهـام لا تنتهـى وليس تثـوب

عـدت لا اشـتهى خداعك يا قلبى وانـت المحبـب المرهـوب

طالمـا هـزك الهـوى فتطلعت لدنيا فيهـا الشـباب الطـروب

هـى دنيـا الغـرام واللذة الكبرى وعهـد الشـباب عهـد حبيـب

وشـبابى ابصـرته دون عينيـك بديدا وهـو الربيـع الجديـب

ولنا يا فـؤاد دنيـا من الوهـم وكـون تضـج فيـه القلـوب

ولنـا بعـد للأمـانى اقتنـاص ولنـا بعـد زفـرة ونحيـب

()

ايـه ياليـل اننـى أتلقـاك بقلـب مفـزع لا يثـوب

علنـى فى الظـلام التمس النجوى وعـل الجـراح فيـه تطيـب

فيك ياليـل لوعتـى وصـباباتى وحزنـى وفرحتـى يا حبيـب

فيـك كـون نسـجته مـن احا سيسى ورواه خاطرى المشبوب

ان فى ادمعنا يجففها الليل　　　وحزنا مع الظلام يذوب
وسألقاك فى أسارير نفسى　　　وسألقاك والأمانى ضروب

()

وسألقاك ما حييت بوجدانى　　　اذا لفنى الظلام الرهيب
يا حبيبا غض الاهاب غرير　　　الطرف يمشى به الشباب الطروب
كم سقانى بطرفه الفتنة الكبرى　　　وفى طرفه الهوى المكذوب
انا أهواك يا حبيبى وان أعرضت　　　تيها فالجمال عزوب
لا تدغدغ عواطفى فهى أصداء　　　وفيها تخاذل ووثوب
عربدت فيك نشوتى اذ　　　تثنيت فكم فيك تستحب الذنوب

١٩٥٠

المرح المخمور

لو كنـــت فى عالمـــى هـــذا لأقنعنى   مر الحوادث انى لســـت فى النـــاس
أظل أرمق هـــذا الدهـــــر فى فـــزع   ينسى الوجـــود ولكن لســـت بالناسى
أرنـــو الى متع الدنيـــا فما وجـــدت   نفسى الحزينـــــة الارجـــع احساسى
وعالما مـــن خيـــــال شـــاده خلدى   ألقـــاه فى المرح المخمـــــور فى الكأس
أظل ارقب ماســـــاة الوجود بـــــه   بخـــافق شـــهد المأســــــاة حساس
وراعنـــى اننـــى أحيـــا بلا امـــــل   فهالنى سوء ذاك الموضـــــع القاسى
عهــــد الشــــباب وما أدراك قـــد   ذبلت انفاســـــه فأنا أحيـــا بأنفاسى

١٩٥٠

النبض الخائف

وكان القمر بدرا وكنت اجلس وحيداوالسكون حاد وكثيف

السكون الذى يضج حيالى ... انا فيه مشتت البلبال
انا فيه مقلقل الآمال ... انا فيه معانق لخيالى
لتصاوير من بنات الخيال ... لتهاويم من نسيج الليالى
كل ما لم يطف بفكر و بال ... لا ولم يجر فى امتداد المحال
وانا عاكف على التمثال ... لأناجى خواطر المثال
والتفاتاته بكل مجال ... وارتعاشاته على الصلصال

كل هذا لوكان يجدى التحدى
حيثما كان لا يفيد التحدى

()

انا أبصرتها تشير اليا ... حين أنكرت ان تشير اليا
فتمعنت فى صباها مليا ... واستعدت الشباب عدت فتيا
اتراها تشير نفسى عليا ... ام تراها تبدى وتحجب شيا

ولهذا قد قام ذاك التحدى
من اعاليل شأنهن التحدى

هام من طرفها فصار كلاما — وج فى لونها فصار ضراما
ثار من قلبها فثار هياما — هام من حولها فصار لثاما

انا ادرى بكل هذا التحدى
فى صراع صعب وغير معد

وانا واقف كشىء خرافى — خلف نفس قليلة الانصاف
حول نفس قريبة الاهداف — خلف نفس بعيدة الاهداف
لأعيد الشباب بعد انصراف — وأرد الفؤاد بعد طواف
واثير الاشواق حيث تواف — انا فهيا وقد سئمت سلافى
فاستبحت الشراب فى الاوصاف — انها فيها طيف من الاطياف
انا فيها لحن عميق الهتاف — انا فيها العطاء فى اسراف
انا فى كونها كثير الطواف — وكثير المجون فى اسراف

انا فيها ... ولست فيها
انا الموجود فيها
لكننى انا ... مافى

وتحــــيرت فى حيـــاتى فقامــت   بــين نفسى معــارك وتســامت
شـــددت نفسى الهجـــوم وهامــت   واستثشـــاطت كأنها قـــد تعامت
عن رصـــيد مبدد قـــد تعـــامت   فى حيـــاة مليئـــة بالصـــراع

واشـــتباك على امتداد الشـــراع
وانتحــــار الآمــــال قيـــد ذراع

ولـــو ان الحيـــاة تبغى التحـــدى   لتحديتهـــا بشـــــخصى وحدى

ولالزمتهـــا الطـــريق القويمـــا
ولهذبت حزنهـــا المســـتديمـــا
ولحققــت حلمهـــا المزعومـــا
واختصـــرت المـــدى فلســت ملوما
فلمـــاذا اذن قبلـــت التحـــدى !!
وتخليت عن مفــــاتيح رشــــدى
وتقبلتــــــه وفــــــاء لعهــــــد
ثــار مـــن نهدهـــا منكبيهـــا
فاض من وجههـــا ومن مقلتيهـــا

مـــن تهـاويم موهـت شـــفتيها

وظـــلال تنداح تحنـو عليهــــا

وحديـث ضـــل الطـريق اليهـا

وهـى ترمى بجيـــدها فى تحـــد

ليـس هـــذا لقـــاء نـد لنـــد

* () *

وتلفـــت للـــــوراء فهـــذا
الشـــاب قد كنت من ســـنين سنين

ماجنـــا كنتـــه أنا يـوم كانـــت
ومضـــات الشـــباب ملء العيون

ثـــم أخلفته فأخلف وعــــدى
وتوارى فى حــــيرتى وظنـــونى

كنت احتاجه غيا طالمـا كان كثـــير
الهـــوى كثـــير الفنـــون

وأراه فى ســـجنه مظــلم النفس
قـــد طـــال ســـجنه لســـنين

آه يا صاحبى كلانـــا تناوبنـــا
وشـــدنا هذا الكيـــان الطينى

طالمـــا عشـــت فى المسرات حينـا
والمســـرات لا تـــدوم لحـــين

وانا الشـــيخ قد حملت نصـــيبى جســدا منهكـــا بشــــكل حزيـــن
لســـــت اســطيع ان هممــت ؛ وهل أسطيع حملا لشـــاعر مجنون

ولهـــذا قبلـــت ذاك التحـــــدى
لاثـــــير الغرور فى المتحـــــدى

وتقدمت خطـــوة ، فاذا للخــــلف كانـــــت خطــــاى عند التصــدى
كــل ما قد حســـــبته من تجــاريب تهــــاوت لمـــا توقفــت وحـــــدى
فـــــاذا ما أرى بقــــايا رمــــاد وبقايــــا مـــن ســـطوة المســتبد
واذا القلــب ليس يقـــوى فهـــذا نبضـــه خاف مـــن قبول التحـــدى

الحاج يوسف ١٩٧٧/٣/١١ والقمر بدر

الى عبد الحميد الديب

شاعر البؤس فى مصر عاش فترة عصيبة من القلق ومات بائسا وبقى شعره الساخر

بينى وبينك لو علمت أواصر   عبد الحميد فكلنا بؤساء

نمشى على الارض الفضاء بانفس   ماتت وكلنا بها أحياء

ونظل نرتقب الحياة فما درت   هذى الحياة بأننا شعراء

نهفو الى اللحن العميق تهزنا   اصداؤه لكأننا أصداء

١٩٥٠

مع الليل فى استيحاء

تبدىء ثورة تموج بأعماقى — وتنساب لعنة فى دمائى
وعبينى الرجاء ضلت بى — الايام فى سيرها فضاع رجائى
تتلاقى الخواطر السود فى — نفسى طيوفا تضج فى الظلماء
ايها الثورة الخفية فى النفس — وفيها مكامن الاهواء
ظلمت نفسى الحياة فما — تمرح فيها الأعلى استحياء

* () *

ايها الليل يا مثير شجونى — يا مثير الكثير من برحائى
انت علمتنى الضراعة يا ليل — تقبل ضراعتى ودعائى
انت علمتنى التمرد يا ليل — فبدلت كل ما انا رائى
وانا فيك لو تسمعت يا ليل — طيوف من الأسى والعناء
لم اجد للحياة معنى لأشقى — قلقا لايقر فى احنائى
فالحياة التى عشقت طويلا — ظلمتنى وعذبت حوبائى

هدمـــت عشـــى الرطيـــب فلم تبق على نغمـــة ولا اصـــداء

وكثـير من المشـــاعر ما زالـت بقلبـــى تهـــزه فى خفـــاء

اتراني جهلت فلســـفة الدهر فامعنـــت فى المنـــى الســـوداء

ام ضـــلت الطـــريق ؟ ام ضـــلت الآمـــال ؟ ام كنت غير طـــين ومـــاء

رحمتـــا فالفـــؤاد روعه اليـــأ س فمـــا فيـــه فضلـــه لعـــزاء

هـــى كاسى التى شربـــت ومـــا عـــت فكانت ســـعادتى وشـــقائى

هى روحى بالرغـــم مما اعـــانى وهى كـــل الســـراء والضـــراء

هى اصـــداء لوعتـــى وغرامـــى وبقايـــا القـــديم مـــن كبريـــائى

فلقـــا أســـتجير بالكـــأس لا انســـى فانســـى تقلب الاراء

كـــل آمالى الكبـــيرة قد ذابت بلا ثـــورة ولا ضـــوضاء

وغـــدوت الغـــداة يوهمنى الكأ س بانى شىء مـــن الاشـــياء

١٩٥٠

الأنداية والدرقس

بين تيـــه الهـــوى وقدس المصلى   وقف الفكـــر حـــائرا يتملـــى
وقفـــة تملأ المشـــاعر ايمانـــا   وقـــد شـــابه الهـــوى يتجلى
من معانى الجمـــال يغمرهـــا الحب   فأكـــوابه مـــن الشـــوق ثملى
هو فى تيهـــه شـــجون تســـابقن   فجاذبنـــــه نعيمـــــا وذلا
زحمت كونه الهواجس والاوهـــــام   فانســـاب مذعنـــا حـــين ولـــى
يا شريد الآمـــال فى مهمـــه الدنيـــا   رويـــدا فلســـت للعيش اهـــلا
لا تكفن آمـــالك الســـود بالدمـــع   وتضـــفى على المصائب ســـدلا
أتعانى من الحيـــاة وهـــذى الخمر   ترمـــى الاغـــلال غـــلا فغـــلا
وتصـــــوغ الحياة لحنـــا شجيا   نســـقته يد الحيـــاة فأســـلا
فى اختلاج الكاســـات معنى تســـامى   وترامى علـــى العواطف ظـــــلا

* () *

نحـــن فى عـــالم تثـــور بـــه   الاشـــواق هوجـــا ويبرق الياس نذلا
قد غدونـــا ونحن نسترق الخطـــو   الـــى حانـــة بهـــا الهـــم يســـلى

فرأينـــا الدنـــان نازلهـــا الشـــرب حطاما والشـــرب فى الحـــان قتلى
لا نرى فى الدنان سلـــوى تعزينـــا فراحـــت عيوننـــــا تتملـــى
ايها الهائمـــون فى النســـق الادنى هنيئا لكم محطـــــا ورحـــــلا
انما انتمو فلاسفة الدنيـــا فـــلا تحملـــون للدهـــر ثقـــــلا
عـــالم مـــن هواجس وظنـــون وانفعـــال ما كان اشـــجى واحلى
تتســـاوى فيـــه النفـــوس وفيـــه رقـــــة بل طلاقـــــة ليس تبلى
وغـــوان كأنهـــن بقايـــا أمـــل راعـــــه الأسى فتـــــولى
هائمــــات الخطـــى يدندن فى لطف يخافتـــن لـــو تحـــدثن قـــولا
اشـــتراكية الحيـــاة هنا حـــواء تســـــمو وآدم يتجلـــــى
هاهنــــا روعـــة الحيـــاة بلا زيف تساوى فيهـــا الخليعون أصلا
البســـتهم ثقافة الخمـــر احسا ســـا رقيقـــا ما كان يوما لبيلى
عكف حول نارهـــا كالدهاقين يسقو ن فى التقـــرب نبـــــلا

* () *

ايهـــا الليل يا مثـــير الخيـــالات ترفق ان جـــزت ظـــلا فظـــلا
لترى العاكفـــين فى الحان كالاشـــبا ح باتـــوا ما بين صـــرعى وقتلـــى
يخلصـــون النجوى فهذى صـــلاة لم تدنس ببهـــرج الأفـــك فصـــلا

١٩٤٠

عطر يعود به الزمان

عطرت ايامى بحبك ردحة فملأتنى من بهجة الوانا
وخلقت لى كونا اعربد صاخبا فيه فلا أتحمل الاحزانا
احببتنى للحب ثم تركتنى أذوى فماذا تصنعين الآنا
هل انت هادمة هناك عوالمى ام انت مشفقة بقلب هانا
ولقد تعود بك الحياة حبيبة ولقد يعود بك الزمان زمانا
عد يا حبيب القلب كم من لوعة فنيت فكانت فى اللهيب دخانا
عد غير مأمور الى وكر الهوى فلقد أضر به الغرام وشانا
جف الندى من حوله وتقصفت ذكر الهوى تبكى مصير هوانا
ولكم صحبت بك الحياة منعما وشدوت فى عرصاتها نشوانا
سهران فى خلد الدجى ومعذبا قلقا يزلزل خفقه الوجدانا
انا ما نسيت فلم نسيت ولم ترى علمت قلبك ان يخون فخانا ؛ ؟

١٩٥٤

بغي تصلي

نعم وى منزل مخصص لجنود الحلفاء ابان الحرب العالمية الثانية

هنا يسجنون الجمال البرىء ولا ينشدون سوى اللذة
هنا يقبرون قلوب الحسان فلا تستقر على هيئة
هنا اليأس والموت موت العواطف والدمع يطفى على الفرحة
حياة بها من ضروب الشقاء صنوف من الحزن واللوعة
شقينا بها فى دروب الحياة فأودت بآمالنا الغضة
ولم ندر كيف يكون المصير النار نمضى أم الجنة
نعيش بكون كثير الهواجس ما فيه شىء سوى الحسرة

* () *

هنا عالم من جنون الخواطر يرتج بأسا من الثورة
يضيق بنا فهو كم يشتهى اذا ما انسكبنا مع الرجة
فواعجبنا ضاق كون الهموم ندفع فيه بلا رحمة

* () *

الا فاسقنى رغم سخر الحياة ودعنى كشف سخريتى
اعربد فيه كمثل الفراشة من زهرة والى زهرة
اخادع نفسى بما زخرف الخيال بالوانه البرة

هنا يسجنون الجمال البرىء ... ولا ينشدون سوى اللذة

اجل ذاك اسلوبهم فى الحياة ... وكل تشابه فى الفكرة

بغى تصلى فأى اختلاف ... بين الفضيلة والزلة ؟

بغى تصلى وفى وجهها ... مزيج من العهر والعفة ؟

تحطم أحزانها بالصلاة ... وتستلهم الصبر فى السجدة !

وتستنزل العفو وهى السليبه ... عرفا من الحول والقوة

بغى تصلى فهل ياترى ... تثور الشياطين اذ صلت

بغى تصلى فهل عابها ... جنوح الجوارح للتوبة ؟

رويدا رويدا فانت العفاف ... تجسد فى عالم الخسة

وانت على الرغم قديسة ... منزهة الصحو والغفوة

وانت الحياة برغم الحياة ... وهل كنت فيها سوى الرحمة

تعالى فدنياك ليست تلين ... وليست تقر هيئة

دموعك اسمى معانى الحياة ... فلا تسكبيها بلا حجة

هبيها تلاشت فأين العزاء ... اذا ما هرعت الى الدمعة ؟

بغى تصلى فأى اختلاف بين ... الفضيلة والزلة ؟ !!

سلاماً أخا الفن

الدكتور احمد الطيب من نوابغ الشــــباب الادباء الذين فقدنا بهم الكثـــير . كان يهتم **بالمسرح** وكان عميدا لبخت الرضا وكان وكان لولا انه اختصر الطريق وحرمنا من بدائعه .

لقــد أقفــــر الــدار والمعهــــــد   **غداة ثــوى فى الثــرى احمـــد**
وجد الرحيـــــل لوادى الرحيــــل   **وتــــاه بــــه الدرب والمقصــــد**
تسرب فى خفقـــــات الظـــــلام   **والليــــــل من حـــــوله غدفـــد**
ونشــر أجنحـــة مـــن ضيـــاء   **ليرقى الذرى والـــورى هجـــد**
تخطــى الحـــدود وجـــاز الســدود   **وعــــاش طليق الــرؤى يحســــد**
كثـــير الاسى وكثـــير المنـــى   **بأمس تمـــرد فيــــه الغـــد**
تســاوى لديـــه اكتئــاب الحيــاة   **وفرحتهـــــــا عنـدما تسـعد**
تقلب كيـــف أراد الخيــــــال   **وعربـــد كيـــف أراد الـــــدد**
وعاش كمــا شـــاء فى كونــــه   **وبـــدد كيـــف تشـــــاء اليـــد**

*** () ***

ســلاما اخــا الفــن مــن عصــبة   **نهـــــار مســـراتهم اســــود**
يلوذون بالقفــر ... قفر الحيـــاة   **فــــروض أمانيهـــم أجــــرد**
تفزعنــا ضـــربــات الحيـــاة   **ويقلقنـــــا وضعـــنا المفســـد**

هنا الادب الحق يستشهد   هنا طاقة المرء تستنفد
هنا حيث ينتحر الصادقون   يضيق بهم أمسهم والغد
تموت أغاريدهم فى الصبا   وتقبر من قلب ما تولد
فيا عجبا كيف يحيا الكرام   بدنيا مفاتنها تورد
فهل علم السادة القادرون   بأن الأديب هنا يخمد ؟
وهل علم السادة القادرون   بأن الكفاءة لا تسعد ؟
وهل علم السادة القادرون   بأن أخا الفن لا يحمد ؟
ونحن الذين نصوغ المنى   لينعم فى ظلها الجلمد !
دعوا الطير غرد أيكه   ولا تخرسوه فلا ينشد
ولا تحطموا قادرين الجناح   فأن الجنان به أرشد
صديقى العزيز أخى ... صاحبى   فأنى أناديك يا احمد
أتسمع نجواى أم قد خلدت   الى غاية هى ما تقصد ؟
تخففت من تبعات الحياة   وخلفتنا عيشنا أنكد
فلا تنأ يا صاحبى فالظلام   كثيف يضل الخطى اسود
لأنت هنا فى شغاف القلوب   وبين الحنايا هنا ترقد
فيا خالق الفن كم خالق   هوى وهو فى فنه يصمد
يظل الحياة يثير الحياة   ويذوى وآثاره تخلد

١٩٦٠

ياها ليـلة

ان تظنـــى بـــى الظنــــون غانى ذلك الشــــاعر الـــذى تعرفينـــه

لا تظنى بى الظنـــون وخـــاف الله فى قلـــب شـــاعر تردعينـــه

ودعينى اســـمو فهـــذا نـــداء انـــا ادرى بــــه وانـــت قمينـــه

ودعينـــى أطـــف بدنيـــاك ياد نيـــاى فى غـــيرما احتفـــال وزينه

وتعالى والليل أرخى لنـــا الاســـدال واســـتوثقت هنـــاك الامنيـــة

مالها لاتقـــر ؟ ان بهـــا شـــوقا الى شـــرب هـــذه القنينـــه !!

انهـــا تذرع الوجود وتصـــغى لنداءاتـــــه بنفـــس حزينـــه

بكثـــير من التوجـــع ترمى الكـــون فى غضـــبة وتلعـــن دينـــه

١٩٥٢

المهرجان

المهرجان الادبى الثانى أقيم فى امدرمان عام ١٩٣٩ فحييته :ـ

نظرت الى الماضى فلجت بى الذكرى
فقمت على أطلاله أنظم الشعرا

جرينا وراء الغرب والغرب صاخب
ومن ثم القينا على قطرنا سترا

دعونا فانا لا نريد ثقافة
وخلوا طريق الجهل نرتاده قفرا

فانا شعوب لانريد تقدما
اذا ما وجدنا الشر قد غلب الخيرا

❋ () ❋

الا ايها العيد الذى لاح بيننا
يشع علينا من قداسته البشرى

اتجلو لنا سفر الغيوب محجبا
فانت بعلم الغيب مستترا ادرى

وينتهى دلالا امدرمان هذه
وفود من السودان زاخرة زخرا !

اتوك يسوقون الجلال وانه
خليق بأمدرمان ان تلبس الفخرا

❋ () ❋

سلوا كررى عنها سلوا السيف والقنا
سلوا المجد والتاريخ والفتكة الكبرى

سلام على عهد التعيشى انه
برغم العدا قد أكسب البلد النصرا

لنا فى سماء المجد ماض مشرف
وعهد تليد قد علونا به فخرا

وكنا شعوبا لا تلين لغاصب
اذا سولت يوما له نفسه أمرا

لى حزنـــا انــــى اذكر أمـــة ... مفككــة فى ذاتهـــا ابدا ســـكرى

لعرك شباب النيل هل انت صخــرة ... وحتـــام تحت الذل تحتمـــل الصـــبرا

لعرك فهذا الغــــرب يطلـــب وتره ... وانـــت خلى البال لم تطلـــب الوترا

* () *

لى وطنى والمجـــد للعـــامل الــذى ... يضحى لنفع القطـــر لا يرتجى شـــكرا

لهم انن نخشى المـــات وحقنـــا ... مضاع وكـــان المــوت فى حقنـــا اجرا

ومؤتمر الســـــودان قـــام مدافعـــا ... فويل لمــن يعصى لـــــه منكمو امرا

تعـــالوا نجاهد مســـتميتين فى الوغى ... فقد يشتفى المغبـــون او يسكن القبرا

١٩٣٩ بدايةالحرب العالمية الثانية واشتركفيها السودان فحمى حدوده وحدود غـــيره من الجـــــارات .

فى ذكرى المهرجان

حيى ذكـرى الكفـاح فى المهرجان ... وتخيلـه خـالد العنفـوان

وتمثلـه يـوم هب بنو السودان ... يبغـون رفعـة السـودان

يوم كـان الظـلام أعمـق ما كان ... وكـان الاسى بكـل مكـان

يوم كانت حجافل تحكم السـودان ... مـن كـل مسـتبد جبـان

يوم كانت حبـايل البغـى تقضى ... بيننـا بالشـقاق والعـدوان

يـوم كنـا مسـتضعفين حيـارى ... فى خنـوع وذلـة وهـوان

يوم هـب الشـباب يسـتنكر ... الظلم ويلقـى أعـنة الخـذلان

ويشـيد الغـد الرفيع لشـعب ... ثابت الأصـل ثابـت الاركـان

جمعت بينهم شـجون تشـابهن ... فكانـت طلائـع المهرجـان

أوقـدت نارهـا الجزيرة حمراء ... فشـع الضيـاء فى امدرمـان

ونمت هاهنا جذور الجهاد ... الحر بين العلوم والعرفان

وأفاق السودان يرعى بنيه ... وهم دائبون فى البنيان

واستظل السودان بالأمل ... الموعود باسم الكفاح باسم التفانى

فنمت زهرة هناك وغنى ... بلبل فى غضارة البستان

كيف كان انتصارنا ؟ لا تسل ... عنه فقد كان ساميا فى المعانى

كيف كان الجهاد كيف جلا الغا ... صب فى ذلة من السودان

كيف عادت بلادنا حرة الارض ... وزالت عن ربعنا رايتان

ذاك تاريخ أمة عافت القيد ... وضاقت بخسة السجان

١٩٦٦

رأي فى الحزن

وتعـــــالى أروى لك المأســـــاة ‏ انـــى حرمـــت حتى التمنـــى

كل ما فى الوجـــود اصـبح لا شىء ‏ ولاشىء غـــــــاية المتمنـــــى

أرهقــت روحـــى الحيـــاة فما ‏ تفتـــأ تنســـاق فى شـكوك وظـــن

وتريني الحيـــاة فى مرح الكـأس ‏ فيـــا مســكر العـواطف زدنـــى

وعــزائى التمســـته فى محيـــاك ‏ فروض عواطفـــى فهـــى منـــى

أو تـــأبى يا ســـاقى الخمـــر ؟ ‏ ما أحلاك فأمرح مع الخيـــال وغـــن

واغتفـــر لى كآبتـــى ان لـــى فى ‏ الحزن رأيـــا فـــلا تلمنى ودعنـــى

١٩٥٠

عتاب للدكتور النويهى

وكان عميدا لكلية الآداب بجامعة الخرطوم وكان نشــطا وقاده نشاطه الى مصـــاولة الأدباء فنشـــبت الحرب الادبيـــة بينه وبين محمد محمد على وتدخلت ازيد النار ضراما

تثـــور بنفسى ماتكـــن الخـــواطر ... وتعمــر وجدانى الرؤى والخواطــر

ويملؤنى ســـخطى على الدهر ثورة ... مضــرمة لا ترعـــوى أو تخـــاذر

أعيش بهـــا فى عـــالم الناس ثائرا ... تدفعــــه آمالـــــه والمخـــاطر

واحيـــا بأحـــلام الشـــباب وانها ... لذاذات أيامــى فكم انـــا خاســـر

أعانى من الايام ما لســـت اشـــتهى ... وأفـــرح بالاحزان وهـــى كواسر

* () *

محمـــد (١) انى قد كبـــرت ولم أزل ... أكافح فى دنيـــا الهـــوى وأغامـــر

واســـتنفد اللذات تعتصر القـــوى ... وتهتصر الآمـــال وهـــى حرائـــر

تباركت رب الكرم فالكـــرم نعمـــة ... يطـــوف بهـــا بين الدهاقين فاجر

واودعتهـــا سر الحيـــاة تباركت ... يداك ونعمـــاك التى انـــا شـــاكر

اذا لم يكـــن للكـــرم معنى احســـه ... وأدرك معنـــاه فمـــا انا شـــاعر

* () *

اغنـــى وموســـيقا الحياة طليقـــة ... واصداؤها فى خـــاطرى تتقـــاطر

يوقعهـــا الشك العميق فعوده فؤادى ... واعصـــابى الـــرؤى والمزاهـــر

وهـــم واشـــجان ونفس كئـــيبة ... تثـــور بنفسى شـــد ما انا ثائـــر

شبابى وما احلى شبابى قد انقضت ... بنشوته وهو الحبيب المغادر

※ ٧ ※

محمد ان الشعر فيك سجية ... وانك من نبع الاحاسيس شاعر
وانك كالطير المجنح ثم تنزل ... بعيد الأمانى لا يساميك طائر
تدفعك الآمال فى كل مهمه ... وتسعى بك الغايات وهى سوافر
تجنى عليك العلم ترتاد أفقه ... وأنت بدنيا العلم حر مثابر
ويعجبنى فيك اتزان وحجة ... سموت بها الناس فيها تناحروا
سلكت شعابا بل وجاوزت عالما ... الى الادب المرموق والخصم صاغر
وانك بحر ليس يحوية ساحل ... وانك فيض ماله الدهر آخر
سموت بدنيا النور حرا مثابرا ... عميق المعانى فوق انك شاعر

※ ٨ ※

محمد انى لاداجيك انما ... أعبر عما خبأته السرائر
وانك فى قلبى وبين جوانحى ... هوى زاخر اسمو به وأفاخر
اترضى بأن تهوى الحياة بأرضنا ... وفيها — ولا كفران — هذا المكابر
يحملنا آراه وهى فجة ... ويقتلنا اسلوبه وهو فاتر
تجنى على آدابنا وتواترت ... مقالاته فى جفوة تتكاثر
يعيرنا انا نقلد من مضى ... ونأخذ من آدابهم ونجاهر

وانا ــ ولاكفــــران بالله ــ لم نــزل نعيش ولكن بالفتـــــات نفاخـــــر

كذبت وبيـــــت الله وما أنت ناقـــــد يجـــوز له حكم ولا انت شـــــاعر

ولا انـــت ذو رأى ولاذو فطـــــانة ولكن فخــور تزدهيــه المظــاهر

لنـــــا آدب حـــر وفيــه أصــالة وهـــــذا ينــافى ما يقــول المهــاتر

جــرىء على تعييرنا وســـــبابنــا ضعيف لــدى اشــجانه فهــو خائر

تدرع فى اوطاننــا ثـــوب مصــلح وفى قلبــه الشـــيطان نــاه وآمــر

فلو كــان ذا خـــير لأدرك أهلـــه وكـــانت لــه فيهم هناك منـــابر

وانـا لنـا عاداتنـــا وتراثنـــا وانـــا لنـا آدابنـــا والذخـــائر

يصـــــورهـــا فى حلبـــة النثر ناثــر ويرســـلها فى لجــة الشــعر شاعر

محمــد شـــدد مـــــن هجومك انما تدور على رأس الدخيـــل الدوائر

ولا تكثـــرث بالأمــر يأتيك هينـــــا فدون ملذات الخلــود التنـــاحر

---

(١) محمد محمد على الشاعر العظيم

هذه القصيدة نشرت فى جريدة الايام عـــام١٩٥٣ على ما اذكر

العقاد فى السودان

زار العقاد السودان اثناء الحرب العالمية الثانية وكان قد آثر الخروج من مصر لاختلاف مذهبى بينه وبين الالمان الذين كانت جيوشهمتهدر على طول جبهات القتال فكان موضع حفاوة ادباء السودان

حقق الله حائرات الأمانى ... يوم حل العقاد بالسودان

خفقت حوله القلوب وجاشت ... جيشان الورود فى الأفنان

حن شطر الوادى الخصيب الى ... المنبع بعد الصدود والهجران

فأفقنا على ابتسام رؤى الا ... حلام فى موكب الهوى والحنان

وانتشينا من فورة الامل ... الناضر نشدو بأعذب الألحان

هذه مصر قد تدانت فاضفت ... حر أثوابها على السودان

مصر مهد العلوم والادب الحق ... وروض الحضارة الفينان

مصر ما مصر جنة الله فى الارض ... فسقيا لمصر دون الجنان

نحن طير مازال يشدو ولكنه ... أفزعته خشونة العقبان

اخرست شدوه يد علمتنا ... كيف نغضى على الاذى والهوان

* () *

ان يك الدهر بدد الشمل حينا ... نحن فى الهم والاسى سيان

سوف يبقى على الزمان قويا ... خالدا ما يوشج النيلان

سريا فى الخفاء واندفعا فى السير ... بين الوهاد والكثبان

يحملان العميق من شوق شعب ... لم يزل فى ادكاره والحنان

* () *

أيها الشـــاعر العظيم وهذا النيل تشـــدو مرقـــرق الالحـــان
فأســـتمع رنـــة الســـرور بلقيا ك تبارى فى رجعهـــا الشـــاطئان
كم تمنى الســـودان رؤياك حينـــا وهـــو يلقـــاك ذاكـــرا كـــل آن
قطرنا زهرة يلوح عليهـــا الطـــل بـــين الخفـــوت واللمعـــان
غـــادة زانهـــا الحيـــاء فأفشى سرها موكـــب الهـــوى والغوانى
زهـــرة كتمـــت ســـناها ولكن فـــاح ســـر العبـــير فى البســـتان

* () *

عجبـــا هذه الرســـالة (١) كم سارت بمأثـــور حكمـــة وبيـــأن
حين أودعتهـــا قلائدك الغـــر فتاهـــت بمشرقـــات المعـــانى
قلم قـــد حملتـــه شـــعلة العلم يـــؤدى رســـالة الفنـــان
هاديـــا للعقـــول فى حنـــدس الجهـــل بنـــير الطريق للعرفـــان
كاتـــب جامح الخيـــال بعيد الرأى حلـــو الحديـــث عذب البيـــان
خالق النهضـــة الحديثـــة فى الشرق ســـتسمو على مـــدى الازمـــان

شاعركم اثار بالشعر احساسا	رفيعا فى قدرة وافتنان
ولكم أرث الخواطر فى كونى	وفى خاطرى وفى وجدانى
فأثار الحنين والدمع والآمال	والأمن فى اختلاف المعانى
صور خطها يراعك يا عقاد	كالزهر مشرق الألوان
وثبات الخيال فيها وفيها	الحب فيها الهوى وفيها الأمانى
انما الشاعر الذى يأخذ الالباب	فى مثل نشوة النشوان

---

(١) الرسالة المجلة الادبية التى كان يصدرها الاستاذ احمد حسن الزيات وكانت مشعلا للثقافة اضاء الشرق العربى فى الاربعينات واثارت العديد من معارك الادب

١٩٤٠

معـاهدة

رحب بها الشاعر رئيس الوزراء على ماهرباشا عام ٣٩ ولها تاريخ حيث وقفت اجهزة الاستعمار ضدها لئلا تلقى او تنشر وحفظ ناظمها فى الحراسة حتى غادر الباشا البلاد.

تراءت لنـــا شـمس الحقيقـــة تشرق ... لعـــل أمانينــــا بهـــا تتحقق

تعـــل جراحات النفوس وحزنهـــا ... بدل لعـــل البـوس يمشى ويمحق

ســـكبنا لكم صرف الوداد مشـــاعرا ... يطـوف بهـــا صرف الهـوى ويحلق

شـــدونا بلحن الحب عذبا مرجعـــا ... ومـــا الحـــب الا بالشـــفيقين اخلق

وما مصر والسودان مهمـــا تباعـــدا ... ســوى قلب مشـــتاق يحـــن ويخفق

اذا هتفت مصر اجابت نداءهـــــا ... نفـــــوس على حمر القنـــا تتدفق

ولـــم لا ــ ودين الله يربـــط بيننـــا ... وقـــد حض ذا كالدين الا تفرقـــوا

❊ () ❊

تجاهلتم الســـــودان فيمـــا عزمتم ... ونحـــن على حبـــل المودة نشـــفق

نحـــن اليكم والنفـــوس حزينـــة ... ونهـــتف انـــا بالاسى نتمـــزق

وأى اســـير يرتجى العيش ناعمـــا ... وأى اســـــير للامـــانى ينمـــق

اليس عجيبـــا ان نرى مصـــــر حرة ويمسى أخـــوها خافض الرأس يطرق

* () *

لنـــــا فيـــك يا مـــولاى آمال أمـــة عليهـــا شـــعار (١) الذل يعلو ويخفق

فحـــقق امانيهـــــا وكـــن لجراحهـــا طبيبـــا فأنــــت المنعـــــم المترفق

ونحن رجـــال لا نرى الدهر راضيـــا الى ان يـــرى اســـيافنا وهى تبـــرق

فمـــاذا حوت تلك المعـــاهدة التـــى نراهـــــا كحلم ماثـــــل لايحـــــقق

فيا مصـــــر انا لم نزل فى ظلامنــــــا نســــــير وفى نار الجهــــالة نحرق

فمدى يدا تســـتنهضى الشـــعب انه لـــــه أمــــــل فى دهـــــره يتألـــق

(على) (٢) وانى قـــد دعوت ولم اكن ســـــوى عزة القطرين للنفـــع أنطق

فان انت حققـــت الأمانى فاهلهـــــا وانـــت بتحقيق الامـــــانى اخـــــلق

---

(١) الشـعار هما علما الحكم الثنائى

(٢) على مـاهر باشـــا

خلف السور

كان بيننا ســـور تجمله فرحلت وبقى السور وانـــا

()

لقد كنت استجلى محياك ها هنا
وكنــت على ما بى أحن لرؤيـــاك

فقد اقفر السور الذى كــان بيننـــا
وماعدت خلف السور اسمع نجـواك

وكنــت لقلبـــى الأمن المـــح ظلــه
مديـــدا بعينى جوذر فى محيـــاك

احـــن الى دنيـــاك يدفعنـــى الظما
ظمــا الروح الا يشتاق الا لرؤيـــاك

فبددت آمـــالى وكنـــت مصرفى
وزينـــة أيامـــى الا أيـــن القـــاك

سـأحيا ولكـــن بالتآسى وبالمنـــى
ولى امـــل غض يمـــوت بدنيـــاك

مـــلأت حيــاتى بوجـــد وســـعادة
وضخمت كاســـاتى فهيهات انســـاك

سأحطم قيثـــارى فانى كرهتـــه
ورواه بالاشـــجان مدمعى البـــاكى

١٩٣٩

انا متعب وحق عينيك

ايهـــا الليل اننـــى اتلقـــاك بقلب آفاقـــــه ليســـ تنضـــــب

وارى فيـــك روعـــة الله ياليـــل وكلى جـــوارح فيـــك تنصـــب

أجـد الأمـــن فى الظـــلال التـــى ترحـف حـــولى مجنونـــة تتوثـــب

واناجى فيهـــا وجـودى الـــذى أدرك معنـــاه بالضمـــير المحجـــب

وأرى اننـــى أعيـــش وانـــى لأرى مـــن كواكب الســـعد كوكـــب

كـــم تبرمـــت بالحيـــاة وافنيـــت شـــبابى الـــذى تلاشى واجـــدب

غايتى فى الحيـــاة معرفتى نفسى ، ونفسى ســـر الوجـــود المغيـــب

ذكـــر لى نســـيتها اوتناســـيت مداهـــــا وكم تجىء وتذهــــب

هـــى عهـــد الشـــباب أفنته لذاتـــى فمن لى بـــأن أثـــور واغضــــب

انهـــا من دمـــى ولا اكذب الحـــب دمـــى ذلك الـــذى يتلهـــب

نسقى لى الحيـــــاة ايتها الحسـناء ... انى وحـــــق حســـنك متعـب

وأقلى الدلال ما اسـعف الحـب ... فبعـــض الــدلال شىء محـبب

ودعى روحــك النبيل طليقــــا ... ان لـــى فى انطــلاق روحك مذهــب

قـــد تجردت مــن قيـــودى فهذا ... الكــون كونى أنــا فــلا تتعجـب

كــل ما فيــه لى وكــل معانيــه ... كؤوس أعـــب منهـــا واشرب

والازاهـــير مـــا تفتحـــن الا ... لفـــؤادى كيمـــا يهيـم ويطـرب

عشـــت فيهـــا روحــا تمـــرد فى ... صمت فماذا يضـيره لو ترهـــب ؟!

عـدت أرضى الغــداة منـــك ... بما يرضى به المشـط غزيـر مذهـب

عـدت ارعــــاك فى الخفـــاء كأنى ... وثنيــى فى تيهـــه يتقـــرب

عـدت أرضى بان تلصـك عينـــاى ... وأرنـــو اليــك والطــرف معجـب

١٩٥٠

الله

أعرف الله فى الخفاء وفى الجهر ... وفى كل خطرة تترند

أعرف الله فى العواصف والريح ... وفى ذلك الفضاء الممرد

وأرى الله فى انصرافى وفى نومى ... وفى يقظتى وفى كل مشهد

فى ذهولى البعيد ... فى هدأة ... الليل أرى الله بالشعور المجرد

وأرى اننى تلاشيت فى كون ... بعيد به الجوارح تسعد

كم تتبعت فى دجى الليل أشجانى ... وكم ذا رأيتها تتمرد

ولكم فى الفضاء شردت روحى ... ولكم جال فى الفضاء وعربد

ولكم فى ذهوله ذكر الله الذى ... أطلق الحدود وحدد

الذى قدر الحياة فلا تبلى ... وتجرى فى عالم ماله حد

ربـــى الخـــالق القـــدير تعـــاليت وانى آمنـــت يـــارب فأشـــهد

الجمـــال الرطيـــب يمـــرح فى آفاق نفســـى فيهـــا المنـــى تتجـــد

شـــاعر عذبته أوهامه الســـود فماتـــت حيـــاته فتجـــرد

نفســـه مســـرب الوجـــود فما ضـــا قـــت وآفاقهـــا الوســـيعات فدفد

يا فـــؤادى على انت تجنيـــت عفـــا الله عـــن فـــؤادى المبـــدد

لا تثرنى فلســـت أقـــوى لقد خارت قـــوى ذلك الشـــقى المشـــرد

الـــذى يمـــلأ الحيـــاة احاســـيس بـــروح علـــى الزمـــان تمـــرد

١٩٥٩

شىء من الفكاهه

الى امير الكتيبة النور ابراهيم وصحبه اقول

ان الامارة شعر تفيض منه الحراره
شعر عميق المعانى ورقة فواره
تهومات وسبح ودقة ومهاره
فى عالم الناس طورا ووادى عبقر تاره
ليست كشعرك هذا ترصه كالحجاره
تبنى عليه القوافى كعامل فى عماره

()

ان الامارة أفق تسمو له عن جداره
لو كنت صاحب رأى او كنت صاحب شاره
او كنت رائد فكر فذ كثير البصاره
او كنت صاحب سيف يسل فى كل غاره
لكن مثلك شخص فى بخله كالمناره
لا يعرف اللحم الا معلقا فى دباره

()

الشعر وزن ومعنى وأبحر مختاره

الشـــعر لحـــن يغنـــى ... عليـــه كالقيثـــاره
فأيـــن انـــت من الشعر ... يا دعـــى الامـــاره
ويا ضعيـــف المعـــانى ... ويا ركيك العبـــاره
ويـــا غليـــظ القـــوافى ... ويـــا كثـــير الجســـاره
دع ذا وذاك وهـــــذا ... فالنـــور رب الأمـــاره

* () *

قـــد بايعتـــه رجـــال ... مـــن صـــفوة مختـــاره
ونصـــبوه أمـــــيرا ... عليهـــم عـــن جـــداره
ويطعـــم النـــاس خبزا ... وشـــية ومـــراره

* () *

لو كنت تســـمع نصحى ... أقولـــه فى حـــراره
لتســـتفيد بـــما فيـــه ... مـــن رصـــين العبـــاره
اتبع (هريدى) فهـــذا ... مدردح فى التجـــاره
اتبعـــه فى كـــل درب ... واســـبقه فى كـــل حاره
فهو المغنى وانـــت الذى ... تحمـــس طـــــاره
هـــذا لعمـــرى نصـــح ... فاقبلـــه دون استشـــاره

١٩٦٨

النبي

وفى ذات يوم بعيد بعيد ... تكاد معالمه لاتحد
أطل النبى خلال القرون ... وكبر فى شرفات الابد
وبشر وهو البشير الامين ... بمستقبل حافل بالرغد
وعلم هذا الوجود العريض ... ان الرسالات لا تضطهد

* () *

وشب كبيرا ... كبير الفؤاد ... كبير الصفات كبير النسب
به رأب الله صدع الزمان ... وجنبه عاديات النوب
قد اختاره وهو خير الانام ... لبث الرسالة بين العرب
وطهره من غرور الحياة ... وبراه من جموح الريب

* () *

بغار حراء سما كالشعاع ... الى عالم ما رأته العيون
ولا طوفت حوله الهاجسات ... ولا وردت شاطئيه الظنون
ترف الملائك فى جوه ... وتسبح كالطير بين الغصون
يرن على مسمعيه النداء ... وتصدح فى مسمعيه اللحون

بوحـى يهـز شـعاب النفـوس ويملأهـا ثـورة وانطـلاق
كنهـر تدفـق عبـر الفـلاة يجيـش بـه مـرح واصـطفاق
وتنمـو الحيـاة علـى شـطه خمـائل فى نشـوة واعتنـاق
تخوض الظـلال على سـوقها موشـحة بالزهـور الرفـاق

()

وعـاد الى قومـه مـن حـراء بوجـه جـديد وقلـب جـديد
يبـث خديجـه ماقد عـراه وما قـد رأى فى مداه البعيـد
وكيف أتـاه رسـول الالـه والقـى اليـه بقـول سـديد
وأفضى اليـه بامـر عجيـب وعلمـه سـر هـذا الوجـود

()

فأعلـن فى مـلأ مـن قريـش حديث السـماء ووحى الغيـوب
فبايعـه قلـة صـادقون وصـد صـدودا قسـاة القلـوب
وطافوا على (هبـل) جازعـين فلا مـن مغيث ولامـن مجيـب
وباتـوا تـزلزل البـابهم وتقلقـهم حـيرة المسـتريب

()

تغـــيرت العــــــرب فالجاهليــة — الغــت تعاليمهــــا الجاهلـــه

والغـــــت تقاليدهــــا البــــاليات — فآلـــــت الـــى جنــــة دافلـــــه

وحررهـــــا الديـــن ممــــا تورث — مــــن نظــــم رثــــة زائلـــــه

قــــد اعتنقـــــت مبــــدءا ســـــاميا — فعافت غواياتهـــــــا الباطلـــه

* * *

وجـــاء النبــى الــــذى بشـــرت — بآياتـــــه شـــعلات الضيـــــاء

واعلــــن جبـــريل دســــــــتوره — وباركـــــه الوحـــى فى كبريـــــاء

وطــــاف الهــداة على العــــالمين — بخـــير كتــاب حـــوته الســـماء

به يقظـــة مـــــن دياجى القــــرون — ونور الســـــبيل وفصــــل القضاء

وفاضـــــــت شـــآبيبه فى ليـــــال — ظمــاء الى قطرة مـــن ضـــــياء

وشــــاد الحضارة تلو الحضــارة كيــف يريد وكيــف يشـــاء
ومــــازال يبنى بنـــاء القـــدير ويعلـــــى جوانـب ذاك البنـــاء
فأخـــرج مــن أرضنــــا ثائـــرين عليهم جـــلال وفهـيم مضـــاء
ترامـوا على ظلمـــات الليــالى كنجـــم يـرف وصـبح أضـــاء

* * *

وفى ذات يـوم قريـــب قريـــب يحـــدد ميـــلاد شـعب جـديد
قـــوى العزيمــة غض الشـــعور ســليم الطويــة نـام رشـــيد
يقـــود مواكبـــه الثــائرون بعـزم أكيـــد ورأى ســـديد
فتجرى ســـفائنه المـاخــرات خفافـــا الى مســتقر الخلـــود

١٩٧٠

شوقى و حافظ

فى حفل اتحـــاد الادباء تكريما لذكـرى شـــوقى وحـــافظ

١٩٥٦

تجــف الرؤى وتغيـــب الذكــــر ويمضى الزمـــــان بشــتى الصــور

وتخــلو معـــالم هــذا الوجـــود الـــى هــــدأة والـى مســــتقر

وتمشى الحيــــاة الـــى غــــايه هــى المــوت فى ظلهــا المنتشــر

فــراغ يعيــش بــه الخــالدون وتحيــا بـــه لمحــات الفكـــر

فشــوقى تطلـــع مـــن ربــوة تطـــل على شــــرفات القـــدر

يعيد الحيــاة ويحـــدو النفــوس ويبعـــث مــن غدهـــا المنتظـر

ويرســل للنـــاس الحــــانه عذابــا فيطـــرب حتــى الحجــر

وقـــد كـــان ذا وتــر ثائــــر تدفـــع كالمـــوج لمـــا هـــدر

وكانــت لـــه العــزمات الجســام وكانـــت لـــه الامنيـــات الكبـــر

لـــه وثبـــات بســوح القتـــال كأن قد عـــزا وكـأن قد دهـــر

وقــد كان شــوقى دقيق المعــانى دقيــق الشــعور دقيق الصـــور

وراح يخـــوض غمــار الحيـــاة وينفــذ مـــن خلجـــات القــدر

ويمــــلأ هــذا الوجــود العــريض احاسيــــس منطـــلق مبتكــــر

سيبقى صدى حافظ في | القلوب يغني باشجان هذا البشر
يردد الحانه الشاعرات | فيبعث من خفقات الشرر
لقد كان يرجو لمصر التقدم | في سيرها الواثق المستمر
وكان حريصا على مجدها | فآن له الآن أن يستقر

* () *

فيا طالما انتقد الحاكمين | باسلوبه الساخر المستتر
ويا طالما هزم الحاكمين بما | صاغ من لاذعات الصور
ففي (نشواي) اثار المشاعر | والموت يجثم دون النظر
فهذي المشانق منصوبة | تدلى الشباب بها كالزهر
وغنى الحمام نشيد الحمام | توقعه لعنات القدر

* () *

طلائع جيل هما الشاعران | اللذان أثارا صنوف العبر
وقادا الجموع الى نهضة | فكانا الغراس وكنا الثمر
وقد ايقظا الشرق من غفوة | فخف الى غده المنتظر
أتخشى الردى ؟ فيم نخشى الردى | ونحن الالى آمنوا بالقدر
فقد جمع الغرب أذياله | فأين النجاة وأين المفر
وقد قذف النيل من جانبيه | صعاليك جاء بهم كتشنر

وقد وجدونا وراء السلاح تكاد تخطف منه البصر
فمصر استقلت على امرها وهذى الجزائر تقفو الاثر
وتلعن غاصبها بالدماء لقد آن للهدم ان ينتصر
وسورية رجعت حرة ومروان عاد حميد الاثر

* * *

اسوق السلام الى حافظ ليعلم ماذا هنا من خبر
ليعلم ان غرور الدخيل تقلص عن شرقنا واندحر
وان العميد كرومر عاد يد س الفناء لهذا البشر
فأرسل فى البحر اسطوله وفى الجو أرسله فى زمر
وهدد مصر بسوء المصير والقى قنابله وافتخر
وحرض (بينو) على ضعفه فهب له نونوات الهرر
ولم يدر ان بمصر الحديثة هذا الشباب الذى يستعر
ولم يدر ان بمصر الحديثة هذى الجيوش التى تنفجر
تثور لتمخض لج البحار وتمخر ذاك الفضاء العسر
تلقاهم بالردى زاحفا فأين ابن جوردون لما زار
لقد راح يلعق اشجانه وقد نازل القائد المنتصر
وما عاد للاسد الانجليزى مخالب يرقى بها القمر

١٩٥٩

لحن غريب لفارنا

فارنا عروس البحر الاسود يطوقها بساعديه عاشق جبار وتتفلت منه فارنا فى دلال يحتويها فى رفق ورأيت كيف يرتمى البحر الاسود على قدمى فارنا البيضاء فهتفت :ـ

* () *

هـــذا حلـم مـن أحـلامى
هـــذا وهم مـن أوهـامى
الفتنـة ترقـص قدامـى
والحسـن ينـوع أنغـامى
ويصـب الخمـرة فى جـامى
فى طـرب مزدهر سـام
فيثـير كوامـن الهـامى

* () *

الفتنـة تمـرح فى فارنـا
والحسـن تجسـد فى فارنا
واللحـن ترقـرق فى فارنـا
واعيش اللحظـة فى فارنـا
والبحـر يغنى فى فارنـا
طربـا طربـا ترقص فارنـا
ليتنى لاابرحهـا فارنـا

* () *

ارتاد بقلبى الساحات
واعود بشتى الآهات
يامجمع كل الجنات
وملاذ الانفس والذات
القاك بكل الرغبات
وأراك بكل النظرات
فى شغف هذب لذاتى

* () *

وهناك يلوح لى العشاق
كل لحبيبته مشتاق
ما بين مناجاة وعناق
فى مساء منساب رقراق
وشجون مازجت الاشواق
الساق تداعب تلك الساق
انغام الحب لها اشراق

* () *

يا فارنا يا وطن الحب
يا قبلة انظار الغرب
يا فرحة مشتاق صب

القـــاك الآن علـــى قــــرب
واراك بعــــــين المتنبـــــى
الهـــائم فى دنيـــــا العـــرب
بقصـــيد عن طــرب ينبـــــى

* * *

القـــاك بكـــل الاعجـــــاب
وأنا مفتــــون بالبـــــاب
كالراهب قــرب المحـــــراب
اشــــتاق لصخب الاكـــواب
اشـــتاق لمـــرح الأصحـــــاب
وأحـــن الى عنـــف الفـــاب
لكن ـــ لكن أيـــــن شـــبابى

* * *

ما أســــعد أيامى هنـــــــا
والليل يداعبنـــى وهنـــــــا
والحـــــب يؤكـــد لى معنـــى
ان الاشـــياء لهـــا معنـــــى
والروعــــة تسـمعنى لحنــا
فارنـــا فارنـــا فارنـــا فارنـــا

١٩٧٣

شظايا

رب نور يلـوح لى فى الزوايـا

فى حطـام الآمال بين الشـظايا

وصراع الانـام حول البقـايا

وارتعاش الأكف عند العطايا

وائتلاق العيون حـين التحايـا

وئتلاق العيون حـين التحايـا

فهى لا تعرف المنى والخطـايا

١٩٧٧

عزيف

يا عزيف الرياح انى تحيرت فهذا — العزيف يفرق ذاتى
فهو فى عنفه كأن يكنس النفس — بلا رحمة بلى بافتتات
ليس يبقى فى صفحة النفس شيئا — من قديم ولا جديد يواتى
انه فى مسامعى نغم رق كثيرا — ولا غناء الفتاة
يا عزيف الرياح قد آدنى الحاضر — حتى انكسرت فيه ثباتى
انا فى عالم جديد من الواقع — فيه منغصات الحياة

* () *

حين أخلو ويا عذابى اذ أخلو — لنفسى واستريح لذاتى
فاذا بالضباب لف كيانى — واذا بالسواد كالامنيات
واذا بالحياة تنداح حتى — يفصح الأمر من جميع الجهات
فى سراب يريحنى من عذاب — واشتياق لما وراء الحياة

* () *

لست أعنى بما وراء الحياة — عالم الموت ان فيه حياتى
وهو ولا شك فى النهاية حد — لرفاة كانت لشخص رفاة
وهو لاشك ان يعود الى الارض — لشتى الاسباب والغايات
كل ما خلفته تجربة الدهر — اساطير من أسى ماثلات

فــاذا بالطـــريق امسى قصــيرا وإذا بالخطـــى اسى متقـــلات
عــالم قــد الفتــه مــن ســـنين وشــــخوص الفتهــــا من سنــنات
وأرى كيــف لا اعيـــش كمثلـــى معدم الجيب فــارغ البصــمات

* () *

ألآنــى ترفعـــا ماتدنيــــت ولــم يخطـــر التدنـــى ببــــالى
الأنى كرهــت مــا يفعــل النــاس فابغضـــته ولســـت أبـــالى
وزمــام الاشــياء يفلـــت منـــى كلمــا رمــت أن أشــد رحــالى
لقــرى اســـتريح فيهــا وأسـمو ولهمـــس احبـــه متــــوال
ولشىء لا يبهـــر العـــين لكــن يبهـــر اللـــب ماتدور الليـــالى

* () *

يا قرى الجــن جــاء وافــد انس كــان منــا لــولا جنــوح المحــال
وكثـــيرون مثلـــه ما يزالـــون بدنيــــا الانـــــام فى شر حـــال
أنهم رافعــوا المشــاعل ســباقون فى عـــالم مـــن الصــلصـــال
انهــم ملهمــو الحيــاة معانيهـــا وصـــناع حسنهـــا المتــــوالى
وهــم فى انفصـــامهم بـــين قــوم غرقوا فى حقيقـــة من رمـــال

فافتحى الباب يا بنات قرى | الجن فمن خلفه عزيف الرياح
ربما هدهدت مشاعره الحرى | رؤى فى غدوها والرواح
يا قرى الجن ها أنا عدت لا | أملك الا منى بغير جناح
عدت اذ أضعف النضال نضالى | عدت اذ حطم الكفاح كفاحى
بعد أن كلت القوى فاذا المشوار | ما زال فى غصون التلاحى
بهدوء أحط ما اثقل النفس | والقى بكل شىء متاح
بهدوئى بكامل الوعى والادراك | اسمو لعالم الاشباح
فى يدى كل واحد الف قيد | وهم زاحفون عكس الرياح
ياعزيف الرياح قد آدنى الهم | فأوهى تمرسى وسماحى
داو قلبى فقد تداعى وأمسى | يستطيب الجراح تلو الجراح

١٩٧٧

السرقه والارتباك

لو أننى .. لــو اننى هنــــاك

اســترق الســـمع لكى أراك

فيا لاشـــواقى التـــى تراك

ولا تراهـــا وهى فى حمــــاك

تطـــوف من حولك فى ســـناك

فتلثم الفتنــــة من بهـــاك

وتقطف الاشـــواق من صــباك

وتســـرق البسمة فى ارتبـــاك

وتختفى فى داخـــل الاشـــواك

لتنشـــــق العبير من شـــذاك

وانت فى غـــلالة تحـــاك

مـــن أعـــين تغرق فى صـــفاك

فيبلـــغ الاشراق منتهـــاك

وانـــت ما اغناك ما اغنـــاك

عن لغـــة تقصر عـــن مداك

فمن لها ومن ومن لها ســـواك

بحق مـــن أبدع من ســـواك

وحـــق مـــن دق عـــن الادراك

ان تطلق المأســورة في الشــباك

وترجـــع الصـــفاء ما واتـــاك

لعلنـــى أبلـــغ مســـتواك

١٩٧٦/١١/١٠

الزفاف الثانى

لاختى جليلـــه يوم ١٩٧٦/١٠/٢٣ كــانزفافها الاول عام ١٩٤٥ وكان زفافها الثانى ام ١٩٧٦ ما اقرب المسافة وابعد المشوار

يا لدمعـــى الغـــزير كيف تجمـــد ولصــــبرى الجميـــل كيف تبـــدد

وفـــؤادى لمـــا استشـــاط فعرد وجنـــانى لمـــا ابـــى فتبلـــد

وكـــأنى بهـــا كمـــا كنت أشـــهد فلهـــا امـــرة بهـــا تتفـــرد

ولهـــا عقلهـــا المضيىء كفرقـــد ولهـــا رايهـــا الـــذى يتوقـــد

ولهـــا كبرياؤهـــا المتعمـــد كـــل هذا قد طـــاف بى وتولـــد

واعترانى الذهــول واحتدم الشــك
فهـــذى جليلـــة تتنهـــد

* () *

وتمعنت فيـــك يـــا طيبـــة النفس لكـــى اســـتعيد اشـــتات نفسى

مثلما كنـــت قد عهدتك تشـــتاقين ان تســـــمعى غذـــائى لنفســى

وتعمدت أن أراك فقد أحســـت انـــى مـــودع بعض نفســى

نظـرة للحيـــاة تجثو على كفيـك تغفــــو علــى غياهـــب نفسى
وجهـك السمح كان سـلوة نفسى كـــم أناجيـــه فى طفولـــة نفسى
فلمــاذا قربـــت نفســـا لنفس ثم باعـــدت بـــين نفس ونفس

واعتـرانى الذهـــول واحتدم الشك
فاجهشـــت مـــن قـــرارة نفسى

* * *

أيهـــون الفـــراق بعد وصـال ؟ ام تهـــون الحيـــاة بعد تعــال
وتســل الحيـــاة مــن جسد حى ليمضى علـــى طـــريق الــزوال
وتصـير الاشـــكال باقيـــة الشـــكل على شكلها بغـير انتقــال
أم تراهـــا تذوب تذهـل ، تغـدو هيـــكلا فى بقـــائها المتـــوالى
ثــم أنــا نذود عن أى معنـــى طالمـا كـان لا يقـــر بحـــال
ولمـــاذا تنـــازع لبقـــاء هـــو فى أصـله فنـــاء مثـال
ولهذا نعمى ونحســب هذا الكـــون أحلـــى مـــن حفـرة فى رمـــال
وهو فعـــلا أحلى .. أقرب للنفس وأحـلى علـــى طريق الخيـــال

واعترانـــى الذهـــول واحتـــدم
الشــك فهــذى جليلـة بحيـــالى

وتمعنـت فى سـمات الطفـولة يوم كانت تنمـو فتنمـو نبيلـة
وأراهـا الغـداة تبـدو عليلـه وتذكرت يوم شـالوا العـديله
يـوم زفـت هنـاك وهى تـزف الآن !! هل تدفع المقـادير حيلـه
ها هنـا تلطـم الخـدود : ولكـن هنـاك الخـدود كانـت اسـيلة
هاهنا تهطـل العيـون بلا كحـل وكانـت مكحـولة وصقيلـه
هاهنـا تصـفق الاكـف بحـزن وهى كانـت مصفقـات لشـيله
وتعجبـت يلتقى الضـد بالضـد لتحيـا الموازنات العليلـة
التـى تلتقـى جمعيا فتغـدو شـبكات معـوقات اصيـله

واعترانى الذهـول واحتدم الشك ...
فناديـت فى اسى (يا حليلـه)

* () *

١٩٧٦/١٠/٢٣

متى نلتقى

تقولـــين لــــى فى غــــد نلتقــى ‏ وتمضى الليـــالى فــــلا نلتقــــى

وتمضى بنــا الســفن المبحــرا ‏ ت تدف على زبــد مطبـــق

بغــير شــراع ، وغـــير وداع ‏ تســير الــى غايــة المغــرق

تقولــين انى كثير الخيـــال ‏ أحلـــق فى افــــق ضـــيق

وانى بعيـــد أخاف الضـــجيج ‏ واغـــرق فى لجـــج المنطـــق

وانى وما علمتنـــى الحـــوادث ‏ كيف الفـــرار مـــن المــــازق

وانى أمـــرؤ لا أعيـــش الحيـــاة ‏ بكـــل التفاصـــيل فى رونـــق

ولــم تــدر انــى كثــير التعجــل ‏ ارنـــو الــــى الشـــىء كالمشـــفق

أخـــاف أخـــاف غمـــار الحيــــاة ‏ فقــد خضـــته ثـــم لم اغــــرق

وحدقت فى قســـمات الزمـــان ‏ وشـــاهدت بعض الاسى المحـــدق

وايقنت أن مصير الانام ... الى الله فى سيرها المعنق

وانى زهدت وانى يئست ... وانى رجعت بقلب شقى

وفى ذاك حرب وفيها أوار ... وفيها مفار لمن يتقى

ضياع أمرىء فى غمار النهى ... وتقريب دان لمستغلق

فهل بعد هذا تحور الطباع ... وتنصاع لينة المفرق

وهل بعد هذا تعاد الصياغة ... للنفس فى غيها المطبق؟

وكيف أدارى وكيف أداجى ... وكيف معاملة الأحمق !!

يونيو ١٩٧٧

بين المطرقة والسندنان

انا آثرت ان تستزين اقترابا … حين آثرت ان تهيل الترابا

ووجدت الاجراء اسهل فى … الدفن فقدمت دونه الاسبابا

وتعاميت عن روابط شتى … جمعتنا فى بردها احبابا

كنت لى صاحبا واخلاصتك … الود وفتحت دونك الابوابا

وتخليت ان كفى مازال غنيا … وان قبضت السرابا

وتحديت مخلصا بك جمعا … من صحابى مدافعا وثابا

ابدا احتويك بين ضلوعى … فى عتاب وكم امل العتابا

* () *

هب ملكت الخصاب والمال … والجاه فمن اين تسترد الشبابا

هبك انكرت طلعة الشيب فى … الرأس فعاجلته خضابا خضابا

لا تبدل ماليس بالحق بالحق … فتنأى عن الصواب صوابا

قلنا صاحب اذا اشئت فأسمعنى … ادير الحديث شهدا وصابا

واصوغ المنى وافرح بالوهم … واحيا وان كرهت اغترابا

١٩٧٧

أثور او لا أثور

أثــــور أولا أثــور !!
هــذا قرار اخـــير ! !

فما يـــزال أمـــامى
بعد الســطور ســطور

وما تزال ورائــــى
رؤى اليهــا أشـــير

وملء نفسى شــجون
منـــوعات تفـــور

هى الرغـــائب ضجـت
مــذ خانهــا التعــبير

وقــد عرفــت طريقــى
وهو الطـويل القصــير

ففى كيـــانى شــخوص
تشـــيرنى وتثـــور

* () *

وقلــت علــى وعلــى
اهــادن الدهر يومــا

فلســت اشتاق حربــا
ولست اشــتاق ســلما

ولســـت احمل حقـــدا
ولاســت احمــل همــا

القيــــت احــزان نفسى
ومـــا تخليت وهمـــا

وعشـــت واقع أمــرى
فمــــا تغـــير طعمـــا

١٩٧٧/٧/٢٣

الى الشاعر حسن طه

صاحب ديوان هتاف الجماهير

قفى فى رياض الحسن ان شئت او طيرى — فقد نال ما يرجو هتاف الجماهير

شدا بلبلا فى أيكه الشعر شاديا — وقد كان حلو اللحن حلو التصاوير

تغنى لهذا الشعب حتى تيقظت — مشاعره حتى تهيا للنور

وقد كان يحيا فى قيود ثقيلة — ويرسف فيها فى تعاسة مأسور

فاطلقت من آماله كل شارد — فراح طليقا من اسار المقادير

ففيم صمت اليوم والكون ثائر — وواريت ذاك الشعر بين الدياجير

زهدت ؟ ام ارتبت الغداة ؟ فلم تعد — كعهدك تياها طليق الاسارير

كذا الأمر فى هذى البلاد فكم سما — الى المجد قوم فى عقول العصافير

سموا وارتقوا فى غير جهد وانها
حظوظ تلقاها الانام بتقدير

* () *

وما الشعر فيما قد ارى غير ثروة
بغير رصيد فى دفاتر ممرور

يعيش بها عيش الكفاف تقشفا
ويحيا سعيدا فى نظيم ومنثور

تمثل صديق العمر توفيق (١) هل ترى
شبيها له فى الشعر أو فى التعابير

مضى وانقضى عهد له غير راجع
وغادر من دهليزه (٢) غير معمور

* *

ومثل اخى جماع (٣) مغترب الرؤى
عزيز أراه غارقا فى الدياجير

يصافق فى اعماقه كل خاطر
ويضحك فى استغراقه جد متهور

له فى انفضاء الطلق تويم ساحر
وبين جموع الناس صورة مسحور

فيا الله هذا عالم الشعر واسع
وقد ضاق ذرعا من زحام الشعارير

فلا تبتعد — وقيت — وارجع مفردا
الا تشتهى ياصاح فتح الازاهير ؟

١٩٦٨

---

(١) توفيق صالح جبريل الشاعر الفحل والصديق المقيم

(٢) دهليز الشاعر توفيق وكان قبلة الادباء والخلان

(٣) جماع الشاعر المغترب عرفته قبل اغترابه وبعد اغترابه

الى أمير الكتيبة النور ابراهيم

وكتيبة الأدباء اشتركت بالقلم فى حرب فلسطين وبالرجال فى حرب فلسطين ولم يتحرك أمير الكتبة بطلب التقدم بالزحف :ــ

الى امير الكتيبة ... أشكو اليك الربيبه
هذى قضية شعب ... وأمة منكوبه
هذى فلسطين تشكو ... أوضاعها المقلوبه
داس اليهود حماها ... واستعمروها سليبه
وشردوا العرب منها ... ولم يراعوا العروبه
وأنشأوا فى رباها ... دويلة مستريبه
وحاربوا الدين فيها ... فيا لتلك المصيبة

* () *

ماذا فعلنا وانا ... كتيبة مرهوبه ؟
نحن الذين علينا ... مواجهات رهيبة
نحن الذين نقود ... الجحافل المشبوبه
نحن الذين تباهت ... راياتنا المنصوبه !!

* () *

ان كنت حقا اميرا ... وليس فى ذاك ريبه

فمــــر رجالك زحفــا | كتيبــــــة فكتيبــــة
الى فلســــطين نمضى | رغم الظروف العصـــيبه
حتى تعــود فلســطين | فى صــباها قشــــيبه
وننشر الامــن والعــدل | فى ربــــاها الرحيبــه

* () *

يادولة الظلــــم والغدر | والربـــــا والريبـــــه
نلقــاك وجهــا لوجــه | بانفــس مشــــبوبه
وندرك الثــأر قتـــلا | وجزيــــة وضـــريبه
ونرجع الارض بالنـــار | والدمـــاء الصبيــة
فكيــف نرضى ونحيـــا | وارضــــنا منهــوبه
صبرا فلســـطين انـــا | على الحــدود القريبــة
ســيرجع العرب يومـــا | راياتهــــم منصــوبه

١٩٦٧

جمـــــــاع

اخى جماع ــ لقد شهدتك وانت تعبر الى الشاطىء الآخر وشـــهدتك تنطلق الى مالا نهاية فلا تعـــد :ــ

ادريس تصحبك السـلامة حيثمـا ... كانـــت وكنت بعـــالم مســحور
وتحـف موكبـــك العظيم خرائـد ... غنـت بشـــعرك قلب كـل أثـــير
اتعـود للدنيـــا ؟ وكنت تركتهـا ... واختـــرت غــير رنيهـــا المكـرور
وهجـرت زخرفها وعفت مباهجـــا ... فيهـــا لطالـــب لذة مســـعور
غادرتهـــا غــير الأســيف وعشت فى ... عرصـــاتها باصـــالة التعبـــير

* () *

دنيـــاك ما زالت تضج تطـــاحنا ... والناس ما زالـوا بغـــير ضمـير
دنيـــاك ما زالت صـــراعا قاهرا ... والـــويل كـل الويـل للمقهـور
انى أعيـش بهـــا على جنباتهـــا ... حـــذرا واخشى ان ارى فى النـور
اخشى علــى نفسى وأعلـم اننـــى ... مســتهدف للنقـــد والتقصـــير
الحاقــدون كما علمــت اصـــاغر ... يتكـــالبون على قشــور قشــور

* () *

جمـــاع نحن الصـادقون واننـــا ... نذوى ونفنـــى فى انـــاة صـــبور
لا نحســـن التمويـــه تلك طبيعـة ... فينـــا ونضرب هامـــة المغـــرور

نمشى الزحـــام ولا نطيق تــنفا وركبنـــا أكتـــاف كل عســير
عشـــنا مـــع الأمـــال نبنى فوقهـــا انتـــواقنا ونطـــير خـير مطـــير
لم نبك شــــيئا فاتنـــا أو انتـــا فى غـــير اذيـــال ولا ســـمور
ومعارك أغلى النضـــال صـــقالها ومشـــاعر تســـمو علـــى التـــزوير

* () *

ان الزمـــان وقد خـــيرت باهلـــه وهـــم نفوس مـــن دجى بقبـــور
الفكـــر فيهـــم لعنـــة ما لم يكـــن فى قلب دجـــال وخدمـــة مـــيرى
والفضـــل والفضـــلاء آخر ركبهم والجهـــل رب خـــورنق وســـدير

* () *

كانت خطانـــــا قبل مثالك حفـــلا بالخـــير فى طى الثـــرى والخـــير
وانفقـــت من حلم الحيـــاة وليلهـــا وأرحـــت خيلك فى مكـــان النور
ومشيت مثلى ما علمت مـــن الخطى كتبـــت علينـــا فى مســـار اســـير
أدمى وتدمى مـــن أسى روحى معى من طـــول زحفه فى طريق هجـــير
ما كاد حان الســـامرين يلـــوح لى ألا وغنـــى الســـوط فى تامـــورى
جرداء لا رحمت شـــبابى دهرهـــا أو كرمـــت عند المشـــيب قتـــيرى
فـــاذا سراب ما ملأت به فمـــى وضـــجيج آمـــال وعيش فقـــير
هـــذى يدى يبســـت أتذكر أنهـــا كانـــت حـــريرا فى قفيز حـــرير
كانـــت وســـادا للجمال مؤرجـــا وخضم ضـــعفه بالنـــدى المبـــرور

فــــاذا اشاجعهـــا بقيــة خنجر من طول ســـــعى للمعــــاش مرير

وعلـــى بعــد بما خبــرت حقيقــة الأشــياء طول سرى وطـــول نذير

ويدى عليهــا ان تصــيب حقوقهــا ان عنـــوة أو باقتحــام عســـير

او بالسؤال أو النفــــاق أو الرضى كفكفت كبـــرى بعد طــول مسـير

وانا الذى بــين الــيراع وما شــدا وعلى الكتـــاب هرقت عمـــر ثبير

* () *

قــد كنــت رائدنــا بوادى عبقـــر الســــابق المرتــــاد للديجـــور

كم ذا سبحت به بأجنحـــة الـــرؤى ورقصــــت منطلقــا بلا دســـتور

كنـــا نريدك فى حنــــايا عبقـــر لتقودنـــــا للشــاطىء المعمـــور

لنطــوف بالدنيــا التى قد عشــتها ونـــرى مباهـــج كونـــك المســـحور

وقـــرى شــياطين وددت لو اننى قد كنت زائرهـــا بغــير شــعورى

وطفقت بين حســــانها متنقـــــلا والخمــــر مـــن نار تعل بنـــور

أســقى وأســقى فى انطلاقة شاعر متحرر مـــن قبضـــة المحظــــور

أجــد الحيــاة كما أحــب تجاوبـــا ما بـــين منقلبى وبين مصــــيرى

الهـــو كما شــاء الخيال معربـــدا وكمـــا علمـــت تمـــردى ونفـــورى

حـــرا طليقــا مـــن قيـــود جمـــة تؤذى الشـــعور فيا عواطــف ثورى

لاهــــم يشغــــلنى وليس يعوقنى عمـــا أريد شـــواغل التحــــرير

انت السعيد فكل عطف مسبغ	تلقاه موفورا بلا تقتير
كل يريد لك السلامة جاهدا	فاذا سلمت سلمت غير وقور ! !

* () *

قد عشت قبل اليوم مثلى مرهقا | خالى الوفاض مشرد التفكير
حتى رحلت فكنت جد موفق | وارتحت من أسر ومن مأسور
فاذا ينازعك الحنين فانه | نزوات عاطفة وحلم ضرير
انت الذى ملأ الزمان غناؤه | طربا فآب بشر كاس غدير
وطوى الزمان بعيده وقريبه | فى خفقة للدهر غير نزور
كم دق من قلق به وتسهدت | حمى خيال بالمشاعر يورى
وتوهجت جنباته ودماؤه | بالشعر والاشواق عبر دهور
واليوم والدنيا صراع اصاغر | هذى حصائد عمره الموتور
يلقى على جمرات ماضية الثرى | تعبا ويضرب حولها بستور
شلال نور لم يزل فى صمته | نجوى هدير يلتقى بهدير
جماع ادركت السلامة قبلما | تجنى عليك نوازل المقدور
وعرائس الاحلام كيف تركتها | لعرائس فى العالم المنظور

والناس ما كانــوا وانـــت خبرتهم   والدهــر ما غادرت غــير عســـير

اهتــز فى درب المنـــى والخـــوف   من عبء الســنين يؤودنى وضميرى

ان حط بى منهـــا لغــوب فى مــدى   ما حط بى فى ظـــل ناســـا بــور

ما بـــين نـــاب مملك فى غــيره   فى غاب هذا العـــالم المســحور

ووجدت نفســــك فى الزحام مباركـــا   وقصرت خطو التيــه قبــل كـــرور

وغفــوت بعد سرى وأن قصر المــدى   بعــدا وضـــاق بهـــا عزيم خبير

* () *

أو بعد ما أقلعت من نشــط النهـــى   فى لحظـــة بين الدجـــى والنــور

وقطعت ما بين الهــوى والعقل مـــن   دهـــر فكنت العقــل فى تقــديرى

ترتد ؟؟ لم ؟؟ ولمن ؟؟ وانت عرفـــت ما   دنيـــا ابن آدم مـــن دم وزئـــير

جمـــاع لا ترجـــع فتلـــك نصيحــــة   واســـمع مقـــالة صـــاحب كمنـــير

١٩٧٣

اخى محمد محمد على بكثير من التواضعأضع هذه الباقة فى ذكراك الاولى فتقبلها منى بنفس الابتســـامة التى عهدتها فيك .
كانت وفاته فى يوم وفاة عبد الناصـــر رئيسجمهورية مصر

نتعـــزى بهـــذه العبـــرات

بتصـــــاوير بـــين ماض وآت

بشـــجون تنثـــال فى ذكريـــات

موجـــة تنقضى واخـــرى تواتى

ما وراء الحياة بعـــــد الحياة ؟

أهـــــدوء لانفس ثائـــــرات ؟

وانفتـــــاح لعـــــالم الظلمات

وانفصال عـــن هـــذه الكائنات

يتلاشى هـــذا الوجـــود ويذوى

موغلا فى مســـيره والشـــتات

*** () ***

أيـــن منا الحياة يا صـــاح أينا ؟

نحن نحيـــا وانما بـــين بينـــا

نتمشى مع الزمـــان الهوينـــــا

القشور القشـــور ملء يدينـــا

والفتات الفتات ما قد جنينـــــا

لا علينـــا فى ســـعينا لا علينـــا

ارضــــــينا بحظنــا أم أبينـــا

وانتشــينا من عيشنا ام بكينـــا

ســـنظل الحياة نســـعى ولكن

لا نمل الحياة مهما اشـــــتكينا

* () *

لا تقــولوا عيش الاديب كــريم

ذاك فهم يحــــار فيــه الفهيم

انــــه فى شـــقائه لا يريـــم

ابـــدا فى دنا الخيــــال يهيــم

ضــائع طول دهره مهضــوم

يسعد الناس وهو نضو ســقيم

مســـتريب فى أمر ه مهمـــوم

كلمـــا أبصــر الريــاض تغنى

وتبــــاكى لأنــه محــزون

* () *

انما نحـــن فى الحيـاة طيوف

كالفراشات حرل نار تطـــوف

تطبينـا وهـــى صـــروف

انمـا العيش عندنـا تكليف

لا كما يحسب الورى تشـريف

أن وجه الحيـاة وجه مخوف

ليس يرضى به النزيه الشـريف

ليس يسـمو له الكريم العفيف

وكثـير من الأخسـاء فازوا بالمنى حيثمـا تواتى الظروف

* () *

نحـــن نبنى للآخرين ونتعـب

ويسـرون بينمـا نتعـذب

ثم يلقوننـا بوجـه مقطـب

هـذه سـنة فلا تتعجـب

كل من كان مخلصـا لا يقـرب

كل من خان بات وهـــو محبب
كل من كان ســافلا ليس ينكب

ادر الكــاس لايردنــك عنهــا　　　واعظ يمنع الشــراب ويشــرب

* () *

ايطــول الفراق اولا يطـــول
نحن صرعى مع الحياة نصـــول
نحــن ابطال قصة لا تحــول
قصـــة الغــدر ماثلا لا يــزول
ضــاع حق الاديب فهــو قتيــل
ضــاع مستقبل له مجهـــول
ضــــاع رزق محدد مكفــول
حرموه الحيــــاة فهو فضــول

اتخموا مــن موائد ونســـوه　　　جائعــا يشتهى وليس يطــول

* () *

كــن كما شــئت ايها الفنــان
وتمتــع فانــك الانســـــان
وتنعم مهمــا اســاء الزمــان
بك تحيا الحيـــاة والأكــوان

والطيور المغردات الحسان
انما انت فى الوجود اللسان
انما انت للورى ترجمان
انما انت ثورة وبيان

انت بين الحياة والموت حق فلماذا العقوق والحرمان !

* () *

ذلكم معدم وهذا غنى
ذلكم ذو شجى وذاك خلى
شاعر فى حياته عبقرى
أرهقته الحياة فهو نبى
عاشق للحياة وهى بغى
وهى للعاملين عبء عتى

عاش ما عاش كاسف البال مهمومة ومانت آماله وهو حيى

* () *

ذلكم سيد وهذا حقير
ذلكم خادم وهذا امير
ذلكم خامل وذا مشهور
والمساواة منطلق مقهور

وهى شىء عند الحيــاة عســير

أن حكم الزمــان وهو يجـــور

ليس يشـــقى به البصير البصير

شاربا للحياة صفحــا من الكبر ... فلا ينثنى وليـــس يخـــور

* () *

صاحبى مات فانقضت صبوات

وتلاشت بين الردى ذكريــات

وتهاوت على المـــدى رغبات

اين ذاك الطموح اين السمات ؟

كـــان فيه ترقب والتفـــات

كان يحيا بهـــا ولا يقتـــات

اين ســـماره واين الشـــداة

اين كاساته واين الســـقاة

ذهبت كلهــا وســار وحيــدا ... للــردى انــه لــه ميقـــات

رب شـــعر تركته ســـوف يبقى
ويجوب الآفاق غربا وشرقـــا
سوف يرقى مع المنى حيث ترقى
نم هنيئـــا فكم عهدتك تشـــقى
قد قضيت الحيـــاة تبدع خلقـــا
وقضيت الحياة ســـعيا وسبقا

انما انت ســـابق ســـوف نلقاه قريبـــا فنحن فى الدهـــر غرقى

* () *

ومضى الشـــاعر الحزين وراحا
وانتهى من شجونه واســـترحا
انه كـــان شـــاعرا لمـــاحا
كان روضـــا بشعره فواحـــا
كـــان نايا ومزهرا صداحـــا
كـــم أثار الاحياء والاشـــباحا
وتغنى فاطرب الارواحـــا
فى سماء الخيـــال هـــز جناحـــا
وتولى وكـــان ما كـــان منـــه
فاتركوه ولاتثـــيروا الجراحـــا

* () *

ما علينـــا اذا اجهلنـــا المصيرا
وبنينا مـــن الخيـــال قصورا
ورفضنا حكم الزمان اخـــيرا
منطق للزمـــان بات عســـيرا
وبأحكـــامه نضـــيق كثـــيرا
لم نجـــد دون ما نرى تفســـيرا
كيف تحيا البغات فى رغد العيش وكم ترهب الحيـــاة النسورا ؟

* () *

وســـالقاك بعد هذا الغيـــاب
وســـالقاك بالاسى والعتـــاب
حـــين غادرتنـــا بلا اســـباب
وقطعت الكثـــير من اســـباب
من وجـــود واسرة وصحـــاب
من حيـــاة موفورة بالشـــباب
مـــن عـــراك فى حلبـــة الآداب
وصـــراع على متـــون الكتاب
وارتضـــيت الغداة ان يهـــدا القلب ويرضى بحفنة مـــن تراب

محمد محمد على شـــامر كان صوالا فى فنون الادب شـــــاعرا له دايونا مـــن الشـــعر وبحث فى النقد والشـــعر الســـياسى نال به الماجســـتير . كان اثيرا عندى الى ان القاه.

توحيد الصف

نعـــود الى عهد الكفـــاح المؤكـد ... ونســـتقبل الدنيــــا بـــراى موحـد

حمـــاة لهذا القطـــر من كـــل واغــل ... ومن كـــل ذى بغى ومـــن كل معتـد

تعبـــد اكنـــــاف الجبـــــال اكفنـــا ... ونســـعى على غير الطريق المعبـــد

نفجـــر مـــن اعماقهـــــا كل غـــائر ... ونفتح مـــن ابوابهـــــا كـــل موصد

وما كـــان تصـــديع البنـــاء تشـــتتا ... بلى هـــــو تصـــميم البناء المجـدد

✲ () ✲

لنا مذهـــب صـــلب الدعائم راســـخ ... هو النهـــج فى الأمس القريب وفى الغد

ســمونا به رأيـــــا وشـــعبا وأمـــة ... وصــــــناه بالارواح والـــدم واليـد

ففى ســـاحة المجـــد التليـــد لمجدنـــا ... قبـــاب على هامات صـــــرح ممرد

وهبنـــا الى خـــير البـــلاد حياتنـــــا ... كرامـــــا فلـــم نبخـــــل ولم نتردد

ونحـــن حماهـــا لو تراعت كريهـــــة ... بســـيف الفـــــدا لا بالحديث المردد

✲ () ✲

يحدثنــــا تاريخنـــــا عـــن ملاحـــــم ... اطاحـــت بجبـــار والوت بمعتـــد

على أرض شيكان رعى السيف ما رعى ... فطال لســـان النـــــار ذات التوقـــد

يقــــودهم للصالحـــــات مـــوفق ... مشـــيح عن الدنيـــا كثـــير التهجـــد

رمـــى بهم طـــــول البلاد وعرضها ... فحـــالفه التـــوفيق فى كـــل مشهـد

١٩٦٧

الحقوق الضائعه

أتقولين لى وحقك عندى ... وتضيعن فى حقوقى الحقوقا ؟ !

وهبينى عربدت أو عربد ... الكاس هبينى قبلت فاك الدقيقا !!

اترانى اذنبت ام أذنب الخافق ... قلبى الذى يخف مشوقا ؟ !

* () *

كل ما فى الوجود يوحى لوجدانى ... معنى من الوجود عميقا

فترانى أنساب كيف تريد ... ين ولا استقر الا طليقا

بين كفيك تستنجم تسجونى ... فأصوغ الحياة لحنا رقيقا

فأنيرى الطريق يا بهجة الدنيا ... فأنى ضللت فيها الطريقا

* () *

صور لى نسجتها من دمى الحر ... فكانت لخافقى رأووفا

هى دنياى بين كفيك ضمى ... قلقا فى جوانحى لن يفيقا

انا اهواك فى تقلب اهوائى فلا ... تكثرى على العقوقا

وكفانى هذا الجحيم الذى يحرق ... قلبى فاستلذ الحريقا

وكفانى الحياة تمضى بآمالى ... انى اصبح فيها غريقا

وكفانى الاسى يهــــدم وجدانـــى ولا يرحـــم الشـــباب وريقـــا
هاتهـــا لى فى ظلمـــة الليل تندى روعـــة الليل ثـــورة وشروقـــا

* () *

يا صـــــديقى المجذوب والليل لحـــن وقعتـــه كـف التاسى عميقـــا
فاسمتع همســه الانيق اما استوحاك هـــذا النـــداء معنى انيقـــا
فكثـــيرا مـــن المنـــى نســـج الليل فكانت مع الضـــياء خلوقـــا
وكثـــيرا من الهـــوى الهـــب الليـــل على هـــداة الظـــلام أريقـــا
وكثـــيرا مـــن القـــوى هدها الليل والوى بها مكانـــا ســـحيقا
وعـــذارى الظـــــلام فى هـــداة الليل تغنـــين فيه دفـــا وبوقـــا

١٩٥٨

المجذوب (الشعبى) محمد المهـدى صديقى الذى تطعت معه وبه الحياة فى أطوارهـــا المتقلبة .

كل يوم لنا مولود جديد

أخى فهمى بدوى لابد أنك تذكر هذا الشعر وظروفه يوم قدوم مولودتنا التى لا اذكر عددها فى القائمة :ـ

يا صديقى فهمى لقد ضاق بى كونى واصبحت فى الحياة وحيدا

أرهب الناس والحوادث حتى خلتنى فى الحياة أمشى طريدا

تتلاشى فى كونى الحائر المحرور ذاتى فكم أمل الوجودا

ليس لى فى الحياة أى اتجاه فاعنى فقد مللت الركودا

ومللت الحياة هذى فمن لى بجديد انى احب الجديدا

* () *

كل يوم لنا وحقك بنت تملأ البيت وحشة وجمودا

هذه تنثنى وهذى تناغى اثناغين والدا عربيدا ؟

انا مازلت فى الحقيقة يا طفلى طفلا لم يحسن التجويدا

انا ما زلت لست انكر يومى ان يومى أمسى لدى أعيدا

عبثـــا أنشـــد الســـلو وروحى يذرع الارض والســـماء شرودا

ويناجــى ســفر الوجـــود وما سـطر هل كان بائسا ام ســعيدا

هكـــذا والســنون حولــى تناثرت ثلاثـــين هل بلغـــت الحـدودا ؟

وهى يا صاحبى شــجون حيـــاتى شـــاخصات تفـزع العربيـــدا

*** () ***

خلنــى والاسى واوهـــام نفسى وتفيـــأ ظـــل الحيـاة سـعيدا

لا تعنــى فـــؤادك الغض كيــلا يتداعــى اذا اردت الصـــعودا

ســـرف احيا مـع الخيــال وافنى واعـــانى هـذى الحياة وحيـــدا

واقاسى الاســى يســود أيـــامى ويبلى مـــن الشـــباب جـديدا

ويذود العيـــون عن ألق الفجـــر ويبـدى لهـا الحـوادث ســودا

١٩٤٩

اعتراف

*** ( ) ***

لا تقولى انى نسيت صباباتى ... وانى كفكفت من اشواقى

فأنا لا ازال فى عنفوانى ... وانا لا أزال فى اشراقى

وفؤادى ـ كما علمت ـ عنيد ... لا يطيق الحياة فى الاطواق

انت علمته القناعة حتى ... صار يهوى مصارع العشاق

انت علمته القناعة حتى ... صار يخشى اللقاء خوف الفراق

زاهد فى المنى فكم من امانى ... اورقت فجأة بلا اعراق

ونمت بغتة فها هى عود ... مستقيم لكن بلا أوراق

*** ( ) ***

أتراني سئمت ما انا فيه ... وتوقفت فى المعانى الدقاق

ولعلى استرحت من حيث ... ما خف فؤادى فى رحلة لعناق

ولعلى كبرت ـ ويلى ـ ومازلت ... أعانى حلاوة الارهاق

من تجاعيد خطها القلم القاسى ... وخط الذبول فى الاحداق

وقصدت السرور يفتح فى النفس ... كوى مستديمة الاغلاق

غمرتها كآبة فاذا كاب من ... الحزن شب فوق النطاق

انت علمتنى الضراعة فى الحب ... فأعلنت ما تذيب المآقى

وتضرعت كى انال وما كنت ... انال المنى بلا احراق

انت قديستى وما كنت يوما ... دون هذا فى قمة الاشراق

١٩٧٨

قرار بلا فذلكة

اســـــائل نفسى أيـــــان أمسى لاعـــــرف مـــــن أمـــر نفسى بنفسى
لأرفع عـــــن كاهلى ثقلـــه
وانفض عـــن جســدى ظلـــه
وانفــذ فى داخـــل المســـاله
وأدلــف فى صــلب المشــكله
وارســـــب فى حلك المعضلــه
والقى بهـم ســـنين طـــوالوهـــم حيـــاة عراهـــــا الملال
وهـــــذى التجـارب كيف استحالتفصــارت تزيد مـــن البلبلـــــــه
وصـــارت مداد الاسى ، والاسى
يدمر كـــل المعـــانى الجميلـــة
ويورثنـــى قلقـــا مبهمـــــــا
اســير به فى خطـــاى الثقيلـــه
يهيض جنـــاحى ويفنـــى كفـــاحى فالقـــى ســـــلاحى مســـتســـلما
لقد ســئمت نفســـى المعركـــه
وهـــــذا قـــرار بلا فذلكـــه
وهـــــذا حديـــث بلا فبركـــه
تخليت عـــــن كـــل ما املك

وجدت بما هو مستهلك
متاع قليل ، ودمع نبيل ، وهم ثقيل ، وجسم عليل ،
وهذى البقايا من المعركه
لهذا اتخذت القرار السريع بان اتوارى عن المعركه

* () *

فهل انا فى ذلكم مخطىء ؟
وهل انا الا لكم منبىء ؟
بان النهاية مستحكمه
وان المشاكل مستحكمة
وان العقاب بلا محكمة
وان الثواب بلا مرحمة
ومن هاهنا تنشا المشئمه
فكل فتى ينشد المصلحه
وكل فتاة لها مصلحه
وكل له طرق مربحة
فما اقبح الحق ما اقبحه ! !
وبئس تخيرك الاسلحه ! !

وما قيمة المثل العاليات اذا اختلط الامر بالمصلحة

* () *

اذا رجع الناس للمشرعمنيين من حلم مفزع

فقد تلقى واجهات الحياة لتكتب سيرتنا الناصعه

تدفق فى صور رائعه

وتكتب اشعارنا اليانعه

فان المساواة ما نبتغى

وان اطبقت حولنا الغاشية

فقد اشتعلت روحنا السامية

وقد اورق العود بعدالجفاف وانبعث العزم من ثانيه

فنحن الالى سوف نبنى الحياة

بما سوف نبذل من عافيه

١٩٦٨

ثم ماذا ؟

ثم ماذا من بعد هذا لقد ... اصبحت فى آخر الطريق سليبا !!

وتبينت ما يخبىء لى دهرى ... وما كان غدر دهرى عجيبا

هى كأس شربتها من يد ... تصفع قلبى اذا هفا مستريبا

رحمتنا فالفؤاد روعه اليأس ... ترامى على الحياة غريبا

انه ظامىء يسير مع الناس ... ولا يرتجى هناك نصيبا

ربما أدرك السعادة فى الكأس ... فلم يدخر الى الغد كوبا

١٩٥٠

اتكاءة على جسد

أتجس الحــــرير فى غفلـــة القوم وتبنى عبر المســافات جسرا !!
بيد حــرة العبــور ! بأكــف وجــل ! ينشـــد المســرة ســرا!
فأثــــار الاحســاس حـــين تلويت فحركـــت ســاكنا مستقرا!
ان ســجانك الــذى أفزع الحــب اراه وقــــد تجشـــم وعـــرا!
كيف يحمى هــذا الجمـــال مـــن الناس ومـــن أعين تفجرن جمـرا!
ان فى صـــمتك المحرك اشـــواقا تدافعـــــن فى التسـرب جهـــرا!
وبعطفيــك لا اغـــالى ــ وما مس رقيـــق النســـيم داعب ســطرا!
وبخديـــك لا أغــــالى ــ دمـاء فى اصــطراع تلـون الخـــد خمـرا!
وهــــج من صـبا حيــى ومـــن صــوت خفــى طغى فاصــبح امرا

انت لى يا فتيه العمر ما يفتا قلبى فيه عواطف تترى

فانا لا زال فى عنفوانى مستقرا ولى مآرب أخرى

وانا لا زال أقوى من الحب وان كنت لست استطيع صبرا

* () *

أيها الطائر البرىء وماذا يفزع الطير فى السجون استقرا

هكذا تنشا الاحاسيس فى خوف ومن خوفها تثور وتعرى

ولهذا يبدو هنا العقل فى قيد فلا يستطيع يصدر امرا

انما الامر فى التصرف فى ، ما يملك الفرد حين يصبح حرا

حين تحيا فى ذاته ذاته الاخرى وهذى لها طرائق اخرى

١٩٧٧/٧/٢٣

مناجاة لعبد الله حامد الامين

وفى مستشفى بحرى بكيت عبد الله فى يوليو ١٩٧٦

يا عبد الله

كيف أسرعت فى طريق النهاية ؟

ونفضت الكفين من كل غـــاية ؟

وكثـــير من مغريـــات الرواية ؟

والتهاويـــل والرؤى البدايـــة

أترى كنت قد عرفت النهـــاية ؟

※ ◯ ※

قيل لى مات !! قلت ما مات !! كلا

انه فارق الحيـــاة لئـــلا ....

يجتويهـــا فقـــــد أحبته كـــلا

واحتوته وكان ما كان لولا ...

أنـــه كان مســـرعا للنهـــــايه

كان أقوى من الردى والفنـــاء

كان أعتى من نازلات القضــــــاء

كان فى وجهــه شموخ الابـــاء

والتحـــدى للضعف والاعيـــاء

والتصـــدى لمعجـــز الأقويـــاء

فلمــــــاذا أغفى بلا اغفــــاء

حين كانت تسعى اليه النهاية ؟

* () *

(هـــو من دق واســـــتدق فما

يثقل أرضـــا ولايســـد فضاء)

هو من عاش مخلصا للاخاء (م)

وكان المهـــــذب القراءا

كان من يمــلأ الوجــود بقلـــب

يتلظى شـــــهامة وذكــــــاء

كـــان من يبدع المعـــانى فتبقى

ابد الدهـــر شـــعلة وضـــياء

كان للمنتـــــدى اماما وللناس

صديقـــــا وللنفوس شـــفاء

وتمادى فى الحب حتى النهـــايه

وكانى بـــــل تناسى النهـــــايه

* () *

رب قد صفتنـــا على ما تراه !!

وهـــو ســـر وقد جهلنا مداه !!

وهو كنـــه لاينبغـــى ان نراه !!

ليس يدرى الالـــــه الا الاله !!

وكفانـــــا باننا عشـــــــناه

وجهلناه مـــذ جهلنـــا لنهايه !!

* () *

كم تســـاءلت فى خفـــاء وجهـــر

عن امور اســـتوعبت كل فكرى

ومصـــيرى ما بين بيتى وقبرى

ومســـيرى الى نـــهايه عمـــرى
لســـكون فيما وراء النهـــايه

* () *

حين سافرت فى الفضاء أميـــالا
حـــين واجهت دونه الاهـــوالا
وهى تدنو كأنمـــا تتعـــــالى
وتدير العينين تبغـــــى المحـــالا
كيف فكرت ان تكون النهـــاية ؟

* () *

كم ســـــعينا اليك فى كل حـــين
بنفوس تشـــــتاق فى كل حين
لترى الصبر فى يقين اليقـــين !!
ماثلا فوق عرشـــه فى ســـكون
مســـــتميلا اليه كـــل خدين
وهو يرنو مفكرا فى النهـــاية

قد تمعنــت فى الوجود مليــــا

وتمعنــت فى وجــودى مليــا

فرأيت الضــــباب فى مقلتيــا

والامـــانى تمــوت بــين يديــا

وأنـــا أســـرع الخطى للنهـــاية

* () *

قد صحبت الزمان أيان ســـارا

وتذمرت مـــن وجودى جهـــارا

حين اعلنت ثورتى اســـتهتارا

وتمنيت أن أزيـــح الســـــتارا

لأرى بالعــيان كيف النهـــاية

* () *

لوأقمنـــنا لشــخصة تمثـــالا

ونثرنا مـــن حولـــــه الاقوالا

وذكرنــــاه صـــائلا جـــوالا

ونصـــــبناه فى الحياة مثـــالا

هل بلغنـــا به قرار النهـــاية ؟!!

*** () ***

ذاك شأن الأديب فى كل وقـــت

لاينـــال الانصـــاف الا لوقـــت

يـــوم يفنى فلا يحس بفـــــوت

فيقـــوم البكـــاء فى كـــل بيت

وهو فى الدهر كان حيـــا كميت

انما هكـــــذا تكـــون النهـــاية

مستشفى بحرى يوليو ١٩٧٦

وعبد الله حامد كان أخـــا كريما وصديقاحميما الزمته العلة داره فكثر زواره ومحبوه يقصدون منزله الذى تحـــــول الى الندوةالادبية عـــام ١٩٤٣ فاذا هـــو ملتقى الادباء والفنانين يعرضون انتاجهم وهو فى كرسيةالمتحرك لا يتحرك ويستمع فى هدوء الذى تعلم كيف يواجه الأمور ولا يفرق منها وكيف يفرقمنها وقد الزمته الحياة الا يفر مهما استدعت الظروف . ولم يفر يوم دهمته الســيارة بلكان منتظرا الحادث عليه رحمة الله كان هذا فى يوليو ١٩٧٦

انا غير شاعر ، فانا شاعر

أنا شاعر ليس الا ... فما أحب وأحلى !

اذا هانى حر ... قلبا ورأيا وعقلا

ى فى الجواء انطلاق ... أذلك الحق أم لا ؟

اذن فانى أشدو ... ولى مشاعر تكلى

أذن فانى فقير ... وكنت بالعطف أولى

اذن فانى محب ... ولست اسطيع حولا

تحيط بى مشكلات ... تشب حولا فحولا

اذن وعندى شجون ... مصلوبة ليس تبلى

ورغم ذاك أغنى ... فى وحدتى أتسلى

لأسمع الناس صوتى ... فما ترددت كلا

واسمع الناس همسى ... فما تهاونت كلا

يا ليتني مثل الكثيرين ... مالا ودخلا
لكنت أخلط صعبا ... مما أعاني وسهلا
وكنت أشرب شيئا ... مرا ومرا أقلا
وكنت أبعد شأوا ... مما انا فيه لولا ...
حرصي على نغماتي ... من أن تشيب فتقلى
يقال هذا قديم ... وذا جديد وأحلى !
يقال هذا هيام ... بواقع قد تولى !
يقال أنت بعيد ... في حفرة تتدلى !
يراك تبكي وتبغي ... من المشاكل حلا !
فليس يعطيك حلا ... ولا يعينك أصلا
لانني لست الا !! ... يا شاعرا ليس الا !!

أغسطس ١٩٧٦

اعصفى ياشجون

اعصفى يا شجون نفسى بنفسى فلقد ضل فى دجى الغيب أمسى
ولقد ضل خافقى وتغشى ذكرياتى أسى يثير وينسى
فيه بعض السلوان لولا ادكارى سحر عينك فى قرارة كاس
انا أهواك مخلصا علم الله والقاك فى ضراعة قس
ذهبت بى الظنون فيك كما تهوى فيا ليتنى أصبت بمس
لتخلصت من وجودى فلا أصبح الا على ذهول وأمسى
قد تفاءلت من قرارة نفسى فتشاءمت من قرارة نفسى

١٩٥٠

الشجاع والخواف

تعادل مرفوض

قد نختلف وقد نأتلف فننصرف وكل له رأيه الذى لا ينحرف
اختلف القدر فأختلف المقدار ، فالمعروض غيرمتجانس ولهذا بارت السوق وكسدت .

أنت مثلى اذا تقرر أن تصبح ... مثلى بلا حدود فواصل
تتخلى عن المشاكل يا صاح ... فانى أحيا بغير مشاكل
وأنا أكره الحديث عن النفس ... فعندى عن مثل هذا مذاهل
ولماذا أحيا بغير مشاكل ؟ ... ذاك لغز يلوكه كل سائل
والجواب المبين فى الشكل ساهل ... فلسانى يعف حين يجادل
وجنانى يجف حين ينازل ... وفؤادى يخف حين يعازل
فانا علة لكل المشاكل ... ولهذا فليس عندى مشاكل

* * *

أنا أعمى بلا عمى .. بينما غيرى ... عمى لهم عيون صحاح
حين نالوا المنى بغير جناح ... وتقاعست حين عندى جناح
وتمعنت فى الحياة وقد أمعنت ... فيها فناضلتنى الرياح
عصفت بى ... وبالامانى قلبى ... مستخف فلا عليه جناح

وأمانيك كلهن عذارى خجلات يضمهن وشاح
وانا لم تعد لدى أمان خجلات فأنها أشباح
ليس يخفى عن باطنى كنه نفسى ولهذا فاننى مرتاح

* () *

انت مثلى اذا تقرر ان تصبح مثلى فى راحة وسكينه
تتناسى وليس تنسى ! ففى هذا مجال لأنفس محزونه
كلما ماتت الأمانى طيوفا نبتت من تصورات حزينة
وسقتها الاشواق كاسات اشواق لتحيا وذاتها مدفونه
فى جنون تريد ما لاتراه وهى تجتاز رغبة مجنونه

* () *

انت مثلى اذا تقرر ان تصبح مثلى بلا ازدياد ونقص
تقبل الأمر واضحا لا تبالى بالتآويل لا ولا بالتقصى
انا لست الذى يفاخر بالمال ولست الذى يباهى كذص
ولك المال تشترى كيفما شئت رغابا ولا تحس بنقص
فالمساواة فى المساواة لا انقص فصا ولا تزيد بفص
ذاك ما لا تريد ولك العذر فدعنى لأستقل بشخصى
كلنا هائم على ثبج الماء وكل يرمى الحياة بشص

* () *

انـــت مثلــى اذا تقـــــرر ان ... تصبح مثلى مصـــفدا فى القيـــود
مطلقـــا لا أقــر حــرا طليقـــا ... لا أبـــالى بكــل ما فى الوجـــود
أتغنــى بـــلا حـــدود فيغنينـــى ... غنائى عن عـــزف نـــاى وعـــود
أتغنـــى فى وحـــدتى ناعـــم البـــال ... فليس الشـــقى مثـل الســـعيد
ليس هـــذا الذى تراه انفصـــاما ... بل قديـــم يصـــاغ مثـــل جديد
وتصـــاغ الحيـــاة فى كـــل يـــوم ... بيـــد الخـــالق القـــدير الفـــريد
كـــل شىء فيهـــا يكون له طعـــم ... فمـــا من منغصــ مـــن مـــزيـــد
ذاك شـــأنى اذا اردت مجـــاراتى ... فشـــتان قـــائم وقعيـــــد

* 0 *

أنت مثلى اذا تقـــرر ان تصـــبح ... مثلـــى فى مســـلكى ويقينـــى
فانـــا لا اريد أكثـــر مـــن حظـــى ... ففيـــه مـــن الردى مـــا يقينـــى
اكره المـــال حيثما زاد عن حاجـــة ... يومـــى ، أقلـــه يكفينـــى
فانـــا زاهـــد وانـــت غنـــى ، ... ليس تغنى ، فليس دينـــك دينـــى
وانـــا كافـــر بشـــتى المعـــانى ... وانا مؤمـــن بـــرب معـــين
لســـت اشـــتاق ان اصـــير ... فقد ... صرت !! اديبـــا وشـــاعرا ذا فنون
فى دمـــى ثـــورة ولكـــى ابـــاء ... كـــل شـــىء اراه دونى فدونـــى

املك المنطق المهـــذب والحجـــه ... فى غـــير ما امتراء منســـين
مغــرم بالجمـــال يهـــواه قلبـــى ... ويناجيـــه فى نـــداء حزيـــن

* ( ) *

اننى اكـــره الزحـــام ونهـــواه ... وكـــل لـــه قبيـــل وآل
وانـــا أرفض الخنـــوع وترضـــاه، ... فهذى حـــال وهاتيـــك حـــال
وانـــا شـــاعر اغنى لنفســـى ... ذاك فى شرعك الضـــلال الضـــلال
انا أقـــوى تمســـكا بالأمـــانى ... مائـــلات ومالهـــــن زوال
مـــن قديم احســـست حبى اليهـــا ... فمحـــال أملهـــا ومحـــال
عشـــت فيهـــا الصـــبا القديم وجزءا ... مـــن جديـــد وللامـــور انتقـــال
وتعللـــت أن أحـــقق فيهـــا ... صـــبواتى فردنـــى الاهمـــال
بينمـــا انـــت ما ترددت يومـــا ... او تخـــاذلت فالايـــادى طـــوال
وبهـــا رونق الحيـــاة ينـــال ... وبهـــا تخلـــق الرؤى والظـــلال
وبهـــا كم ينـــال مـــا لا ينـــال ... ما علينـــا فقـــد يطـــول الســـؤال
ويطـــول العتـــاب وهـــو ملال ... وتقـــام الســـدود والاغـــلال
فكلانا قـــد خادعتـــه الخيـــالات ... وكم هـــذب الحيـــاة الخيـــال

* ( ) *

لا أهـــاب الفنـــاء ، فالفن لا يفنى ... فمـــن أى طارقـــات اخـــاف ؟
انا أحيـــا من بعد موتى لاشـــدو ... ما تمنيـــت والمنـــى اصـــناف

انـت تبغى العـلا وابغى المعـالى ... ولكـل فى سـعيه مجـراف
انت لاتكره الظهـور شـجاع ... وانا منطـو لهـذا اخـاف
لسـت أرضى بمـا يزيـف نفسى ... فانـا لا اخـاف مما تخـاف
بيد أنى ـ وان تعللت بالعيش ـ غنى ... فى حـين عيشى كفـاف
قانـع بالحيـاة .. أملك نفسى ... وكيـانى ولـى شـجون لطـاف
وظـلال أفيىء منهـا اليهـا ... فانـا طـائر لـه زفـراف
غايتى أن أصـوغ اشـتات نفسى ... مـن جـديد فاننـى متـلاف
لى طريقى الـذى درجت عليـه ... وتلمسـته وكلـى شـغاف
ولك اليمـن والسـعادة والاقبـال ... تجـرى على يديـك السـلاف
وانـا فى أسى احـقق أهـداق ... وانـت أمـرؤ لـه اهـداف
لسـت بالمعجـل المقلقـل ... أمثـالى فانى وهـؤلاء خـراف
نحـن نبنى الحيـاة ظـلا ونهـرا ... وزهـورا عبـيرها شـفاف
نحن نبنى من الخيـال الخيالات .. ... وهـذا تهـرب وانصـراف
نحـن نبنى من المعـانى المعانى ... فى الديـاجى كاننـا أطيـاف
ثم نحـن الالى نطـارد فى الوهـم ... الأمـانى وما لهـن انعطـاف
ثم نحـن الالى تنفنـى فنشـجى ... فيسـر الشـجاع والخـواف
نحـن روح الوجود والحـرف باق ... ما علينـا متى يطـوف الطـواف
ولهـذا ... فما اخـالك ترضى ... بحيـاتى ... وهـل هناك خـلاف

ذاك تنسأنى وأن تعسرت الأقدام ... ى سيرها فثارت وثرت

ورأتنى عبئا ثقيلا عليها ... فتأخرت حينما أقدمت

وتناهت إلى المسامع شكواها ... فإن الشفاء فى ما سلكت

هى أدرى بالدرب لو كنت أدرى ... فتريثت عندما أوغلت

وترددت عندما أبصرت ... وتهاويت عندما أدبرت

فرأيت العذاب حيث رأيت ... ودفاعا عن الوجود صمدت

وتحديت كل صعب وناضلت ... طويلا وللهوان أبيت

مقلتى شعلة وعينى رماد ... وسراجى خبا فما فيه زيت

* * *

مستشفى بحرى يوليو ١٩٧٦



الفهرست

كتب صدرت للمجلس

الكتاب	النوع	المؤلف
١ ــ فى اودية الغربة	شعر	فضيلى جماع
٢ ــ مشاعر انسان	«	العوض احمد الحسين
٣ ــ ١٥ قصة قصيره	قصص	مجموعة كتاب
٤ ــ الشعراء الشباب	شعر	« شعراء
٥ ــ لحن وقلب	«	مصطفى طيب الاسماء
٦ ــ ظلال وعيون	«	مختار محمد مختار
٧ ــ الناصر قريب الله	دراسة	فاطمة القاسم شداد
٨ ــ اصول الشعر السودانى	«	عبد الهادى صديق
٩ ــ قصائد لشعراء المهدية	شعر	قرشى محمد حسن
١٠ ــ تاريخ كردفان السياسى	تاريخ	عوض عبد الهادى العطا
١١ ــ الادب السودانى وما يجب ان يكون عليه	رواية وشعر	حمزة الملك طمبل
١٢ ــ المستهدى بسيرة الامام	تاريخ	عبد القادر الكردفانى
١٣ ــ SOME BACKGROUND NOTES		د. يوسف فضل
١٤ ــ الفراغ العريض	رواية	ملكة الدار محمد
١٥ ــ خراب سوبا	مسرحية	خالد ابو الروس
١٦ ــ مسرح تاجوج	«	« «
١٧ ــ ملامح من الوجه القديم	شعر	مصطفى سند
١٨ ــ نقوش على وجه المفازه	«	محى الدين فارس

كتب تحت الطبع

١ — تهـــويد	شـعر	طــه حســين الكــد
٢ — فى الظـــلال	«	بابكر احمد موسى
٣ — محاولات فى النقد	نقد	للمرحوم محمد محمد على
٤ — الجواد الاسود	مجموعة قصص	جمال عبد الملك (ابن خلدون)
٥ — حروف من دمى	شـعر	ســيف الدســوقى
٦ — الطين والجوهر	«	مهدى محمد ســعيد
٧ — حيرة الشـاعر	مسرحية شـعرية	عمر عبد الله احمد يوسف

خطــــأ وصـــواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٥	١١	تبدا	تتبدد
٣٤	٣	اللظماء	الظلماء
٣٥	٦	عـــت	عفت
٣٧	١١	ثقافة	شفافة
٤٣	٣	قلب	قبل
٤٤	٧	وينتهى	وتيهى
٥٩	٨	غرير مدهب	من غزير مذهب
٦١	٢	تتجد	تتجدد
٧٤	٦	وائتلاق العيون حين التحايا	زيادة
٧٥	١٢	وهو ولاشك	وهو لاشك
٨٥	٨	الخصاب	الخضاب
٨٨	١٠	فتح	نفح
١٠٣	الهامش	له دايونا	له ديوانا
١١٤	٢	بأكف	بكف

هذا ما عثرت عليه وما خفى كان اكثر



لا لإحتكار
الكتب السودانية
زورنا هنا
www.mortada.org
www.mortada.org
www.mortada.org

الشاعر على مراحل

خلّني
أُحسِنُ عن
نفسي الدفاعْ ..
وأرى الدنيا بعينيّ قنوعْ .. أنا لا أملكُ
في الدنيا ذراعْ ..
فلماذا أدعي ما أدعي وأنا -يالهفا-
فيها مضاعْ !!

منير صالح